

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

اعلم وفقك الله تعالى أبي لما تتبعت مذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى رأيت رجلا كبيرا القدر في العلوم قد بالغ  
رحمة الله عليه في النظر في علوم الفقه ومذاهب القدماء حتى لا تأتي مسألة إلا وله فيها نص أو تنبيه إلا أنه على  
طريق السلف فلم يصنف إلا المنقول فرأيت مذهبه خاليا من التصانيف التي كثر جنسها عند الخصوم  
فصنفت تفاسير مطولة منها المغنى مجلدات وزاد المسير وتذكرة الأريب وغير ذلك  
وفي الحديث كتبنا منها جامع المسانيد والحدائق ونفي النقل وكتبنا كثيرة في الجرح والتعديل وما رأيت لهم تعليقة  
في الخلاف إلا أن القاضي أبا يعلى قال كنت أقول ما لأهل المذاهب يذكرون الخلاف مع خصومهم ولا  
يذكرون أحمد ثم عذرتهم إذ ليس لنا تعليقة في الفقه  
قال فصنفت لهم تعليقة

قلت وتعليقته لم يحقق فيها بيان الصحة والطعن في المردود وذكر فيها أقيسة طردية ورأيت من يلقي الدرس من  
أصحابنا من يفرع إلى تعليقة الإصطلام أو تعليقة أسعد أو تعليقة العاملي أو تعليقة الشريفة ويستعير منها  
استعارات فصنفت لهم تعاليق منها كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ومنها جنة النظر وجنة الفطر ومنها عمدة  
الدلائل في مشهور المسائل ثم رأيت جمع أحاديث التعليق التي يحتج بها أهل المذاهب وبينت تصحيح الصحيح  
وطعن المطعون فيه وعملت كتابا في المذاهب أدخلتها فيه وسميته الباز الأشهب المنقوض على مخالفي المذهب  
وصنفت في الفروع كتاب المذهب في المذهب وكتاب مسبوك الذهب وكتاب البلغة وكتاب منهاج الوصول  
إلى علم الأصول وقد بلغت مصنفاتي مائتين وخمسين مصنفا  
ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح وانتدب

للتصنيف ثلاثة أبو عبد الله بن حامد وصاحبه القاضي وابن

الزاغوني فصنفوا كتبنا شأنوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس  
فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورة ووجها زائدا على الذات وعينين وفما وهوات  
وأضراسا وأضواء لوجهه هي السبحات ويدين

وأصابع وكفا وخنصرا وإهاما وصدرا وفخذنا وساقين ورجلين  
وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس  
وقالوا يجوز أن يمسه ويمس ويدي العبد من ذاته  
وقال بعضهم ويتنفس

ثم يرضون العوام بقولهم لا كما يعقل

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا بأن يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفة ذات ثم لما أثبتوا أنها صفات ذات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة ومجيء وإتيان على معنى بر ولطف وساق على شدة بل قالوا نحملها على

ظواهرها المتعارفة والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام

فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وإمامكم الأكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط كيف أقول ما لم يقل  
فياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس منه ثم قلت في الأحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة فإنه لما قيل في عيسى

روح الله اعتقدت النصارى أن لله صفة هي روح ولجت في مريم ومن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل وهو العقل فإننا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو أنكم قاتم نقرأ الأحاديث ونسكت ما أنكر عليكم أحد إنما حملكم إياها على الظاهر قبيح فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شينا قبيحا حتى صار لا يقال حنبلي إلا مجسم ثم زينتم مذهبكم أيضا بالعصبية ليزيد بن معاوية ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أمتكم لقد شان المذهب شينا قبيحا لا يغسل إلى يوم القيامة

## فصل

قلت وقد وقع غلط المصنفين الذين ذكركم في سبعة أوجه

أحدها أنهم سمو الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات وليس كل مضاف صفة فإنه قال سبحانه وتعالى ! ) ونفخت فيه من روحي ( ! الحجر ٢٩

وليس لله صفة تسمى روحا فقد ابتدع من سمى المضاف صفة

الثاني أنهم قالوا إن هذه الأحاديث من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ثم قالوا نحملها على ظواهرها فواعجبا ما لا يعلمه إلا الله أي ظاهر له فهل ظاهر الإستواء إلا القعود وظاهر النزول إلا الإنتقال

الثالث أنهم أثبتوا لله تعالى صفات وصفات الحق لا تثبت إلا بما يثبت به الذات من الأدلة القطعية

وقال ابن حامد المجسم من رد ما يتعلق به بالأخبار الثابتة فهل يكفر على وجهين وقال غالب أصحابنا على

تكفير من خالف الأخبار في الساق والقدم والأصابع والكف ونظائر ذلك وإن كانت أخبار آحاد لأنها عندنا

توجب العلم

قلت هذا قول من لا يفهم الفقه ولا العقل

الرابع أنهم لم يفرقوا في الأحاديث بين خير مشهور كقوله ينزل إلى السماء الدنيا وبين حديث لا يصح كقوله رأيت ربي في أحسن صورة بل أثبتوا بهذا صفة وبهذا صفة

الخامس أنهم لم يفرقوا بين حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبين حديث موقوف على صحابي أو تابعي فأثبتوا بهذا ما أثبتوا بهذا

السادس أنهم تأولوا بعض الألفاظ في موضع ولم يتأولوها في موضع آخر كقوله من أتاني يمشي أتيته هرولة قالوا هذا ضرب مثل للإنعام

وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال إذا كان يوم القيامة جاء الله يمشي فقالوا نحمله على ظاهره

قلت فواعجبا ممن تأول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتأول كلام عمر بن عبد العزيز

السابع أنهم حملوا الأحاديث على مقتضى الحس فقالوا ينزل بذاته وينتقل ويتحرك ثم قالوا لا كما يعقل فغالطوا من يسمع

فكابروا الحس والعقل فحملوا الأحاديث على الحسيات فرأيت الرد عليهم لازما لنا ينسب الإمام إلى ذلك

وإذا سكت نسبت إلى اعتقاد ذلك ولا يهولني أمر عظيم في النفوس لأن العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق لا يجوز فيه التقليد

## فصل

فإن قال قائل ما الذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلم بألفاظ موهمة للتشبيه

قلنا إن الخلق غلب عليهم الحس فلا يكادون يعرفون غيره وسببه الجانسة لهم في الحديث فعبد قوم النجوم وأضافوا إليها المنافع والمضار وعبد قوم النوم وأضافوا إليه الخير وأضافوا الشر إلى الظلمة وعبد قوم الملائكة وقوم الشمس وقوم عيسى وقوم عزيز وعبد قوم البقر والأكثرون الأصنام فأنست نفوسهم بالحس المقطوع بوجوده ولذلك قال قوم سيدنا موسى عليه السلام ! ( اجعل لنا إلها ) ! الأعراف ١٣٧ فلو جاءت الشرائع بالتنزيه اخض جاءت بما يطابق النفي فلما قالوا صف لنا ربك نزلت ! ( قل هو الله أحد ) ! الأخلاص ١ ولو قال لهم ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا طويل ولا عريض ولا يشغل الأمكنة ولا يحويه مكان ولا جهة من الجهات الست وليس بمتحرك ولا ساكن ولا يدركه الإحساس لقالوا حد لنا النفي بأن تميز ما تدعوننا إلى عبادته عن النفي وإلا فأنت تدعو إلى عدم

فلما علم الحق سبحانه ذلك جاءهم بأسماء يعقلونها من السمع والبصر والحلم والغضب وبنى البيت وجعل

الحجر بمثابة اليمين المصافحة وجاء بذكر الوجه واليدين والقدم والإستواء والنزول لأن المقصود الإثبات فهو أهم عند الشرع من التنزيه وإن كان التنزيه منها ولهذا قال للجارية أين الله وقيل له أيضا ضحك ربنا قال نعم فلما

أثبت وجوده بذكر صور الحسيات نفى خيال التشبيه بقوله ^ ليس كمثله شيء ^ الشورى ١١ ثم لم يذكر

الرسول الأحاديث جملة وإنما كان يذكر الكلمة في الأحيان فقد غلط من ألفها أبوابا على ترتيب صورة غلطا  
قبيحا ثم هي مجموعها يسيرة والصحيح منها

يسير ثم هو عربي وله التجوز أليس هو القائل تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو فرقان من طير صاف  
ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح  
فإن قيل لم سكت السلف عن تفسير الأحاديث وقالوا أمرها كما جاءت

قلت لثلاثة أوجه

أحدها أنها ذكرت للإيناس بوجود فإذا فسرت لم يحصل الإيناس مع أن فيها ما لا بد من تأويله كقوله تعالى ! ( )  
وجاء ربك ! الفجر ٢٢ أي جاء أمره  
وقال أحمد بن حنبل وإنما صرفه إلى ذلك أدلة العقل فإنه لا يجوز عليه الانتقال  
والوجه الثاني أنه لو تأولت اليد بمعنى القدرة جاز أن يتأول بمعنى القوة فيحصل الخطر بالصرف عما يحتمل  
والثالث أنهم لو أطلقوا في التأويل اتسع الخرق فخلط المتأول فإذا سأل العامي عن قوله تعالى ! ( ثم استوى على  
العرش ) ! الأعراف ٥٣ قيل له الإستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة  
وإنما فعلنا هذا لأن العوام لا يدركون الغوامض

## فصل

وكان الإمام أحمد يقول أمروا الأحاديث كما جاءت وعلى هذا كبار أصحابه كإبراهيم الحربي ومن كبار  
أصحابنا أبو الحسن التميمي وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب وأبو الوفاء ابن عقيل فنبغ الثلاثة الذين  
ذكرناهم ابن حامد والقاضي أبو يعلى والزاغوني  
وقد سئل الإمام أحمد عن مسألة فأفتى فيها فقيل له هذا لا يقول به ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من  
السماء

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه استخرت الله تعالى في الرد على الإمام مالك  
ولما صنف هؤلاء الثلاث كتبوا وانفرد القاضي أبو يعلى فصنف الأحاديث التي ذكرتها على ترتيبه وقدم عليها  
الآيات التي وردت في ذلك رأيت أن أرد كلامه في تلك الأحاديث والآثار مقدما والآيات الشريفة التي وردت  
في ذلك

باب ما جاء في القرآن العظيم من ذلك

١ قال الله تعالى ! ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) ! الرحمن ٢٧

قال المفسرون معناه يبقى ربك وكذا قالوا في قوله ! ( يريدون وجهه ) ! الأنعام ٥٢ أي يريدونه  
وقال الضحاك وأبو عبيدة في قوله ^ كل شيء هالك إلا وجهه ^ القصص ٨٨ أي إلا هو وقد ذهب الذين  
أنكرنا عليهم إلى أن الوجه صفة تختص باسم زائد على الذات

قلت فمن أين قالوا هذا وليس لهم دليل إلا ما عرفوه من الحسيات وذلك يوجب التبعيض ولو كان كما قالوا  
كان المعنى أن ذاته تملك إلا وجهه وقال ابن حامد المجسم أثبتنا لله وجهها ولا نجوز إثبات رأس  
قلت ولقد اقصع بديني من جراته على ذكر هذا فما أعوزه في التشبيه غير الرأس  
٢ قلت ومن ذلك قوله ! ( ولتصنع على عيني ) ! طه ٣٩ ! ( واصنع الفلك بأعيننا ) ! هود ٣٧  
قال المفسرون بأمرنا أي بمرأى منا قال أبو بكر بن الأنباري أما جمع العين على مذهب العرب في إيقاعها الجمع  
على الواحد

يقال خرجنا في السفر إلى البصرة وإنما جمع لأن عادة الملك أن يقول أمرنا ونهينا  
وقد ذهب القاضي أبو يعلى المجسم إلى أن العين صفة زائدة على الذات وقد سبقه أبو بكر بن خزيمة فقال في  
الآية لربنا عينان ينظر بهما  
قلت وهذا ابتداء لا دليل لهم عليه وإنما أثبتوا عينين من دليل الخطاب في قوله عليه صلى الله عليه وسلم وإن  
الله ليس بأعور

وإنما أراد نفي النقص عنه تعالى ومتى ثبت أنه لا يتجزأ لم يكن لما يتخيل من الصفات وجه

٣ ومنها قوله تعالى ! ( لما خلقت بيدي ) ! ص ٧٥

اليد في اللغة بمعنى النعمة والإحسان

قال الشاعر

( متى تناخي عند باب بني هاشم \*\* تريحي فتلقي من فواضله يدا )

ومعنى قول اليهود ! ( يد الله مغلولة ) ! المائدة ٦٤ أي محبوسة عن النفقة واليد القوة يقولون ما لنا بهذا الأمر  
من يد وقوله تعالى

! ( بل يدها مبسوطتان ) ! المائدة ٦٤ أي نعمته وقدرته

وقوله لما خلقت بيدي أي بقدرتي ونعمتي وقال الحسن في قوله تعالى ! ( يد الله فوق أيديهم ) ! الفتح ١٠ أي  
منته وإحسانه

قلت هذا كلام الخققين

وقال القاضي أبو يعلى المجسم اليدان صفتان ذاتيتان تسميان باليدين اهـ

قلت وهذا تصرف بالرأي لا دليل عليه وقال ابن عقيل معنى الآية لما خلقت أنا فهو كقوله ! ( ذلك بما قدمت  
يداك ) ! الحج ١٠ أي بما قدمت أنت

وقد قال بعض البله لو لم يكن لآدم عليه السلام مزية على سائر الحيوانات بخلقه باليد التي هي صفة لما عظمه  
بذكرها وأجله فقال ! ( بيدي ) ! ولو كانت القدرة لما كانت له مزية فإن قالوا القدرة لا تثنى وقد قال ! ( )  
بيدي !

قلنا بلى قالت العرب ليس لي بهذا الأمر يدان أي ليس لي به قدرة وقال عروة بن حزام في شعره

( فقلا شفاك الله والله مالنا \*\* بما ضمنك منك الضلوع يدان )

وقولهم ميزه بذلك عن الحيوان نفاه قوله عز وجل ! ( خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما ) ! يس ٧١ ولم يدل هذا على تمييز الأنعام على

بقية الحيوان قال الله تعالى ! ( والسماء بينها بأيد وإنا لموسعون ) ! الذاريات ٤٧ أي بقوة ثم قد أخبر أنه نفخ فيه من روحه ولم يرد إلا الوضع بالفعل والتكوين والمعنى نفخت أنا ويكفي شرف الإضافة إذ لا يليق بالخالق جل جلاله سوى ذلك لأنه لا يحتاج أن يفعل بواسطة فلا له أعضاء وجوارح يفعل بها لأنه الغني بذاته فلا ينبغي أن يتشاغل بطلب تعظيم آدم مع الغفلة عما يستحقه الباري سبحانه من التعظيم والتنزيه بنفي الأبعاد والآلات في الأفعال لأن هذه الأشياء صفة الأجسام وقد ظن بعض البله أن الله يمس حتى توهموا أنه مس طينة

آدم بيد هي بعض ذاته وما فطنوا أنه من جملة مخلوقاته جسما يقابل جسما فيتحده به ويفعل فيه ومن السحر من يعقد عقدا فيتغير به الشيء حالا وصفة أفتراه سبحانه جعل أفعال الأشخاص والأجسام تتعدى إلى الأجسام البعيدة ثم يحتاج هو في أفعاله إلى معاناة الطين وقد ورد قول من قال هذا بقوله تعالى ! ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) ! آل عمران ٥٩

٤ ومنها قوله تعالى ! ( ويحذركم الله نفسه ) ! آل عمران ٢٨ وقوله تعالى على لسان عيسى ! ( تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ) ! المائدة ١١٦ قال المفسرون ويحذركم الله إياه وقالوا تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك

قال المحققون المراد بالنفس ها هنا الذات ونفس الشيء ذاته وقد ذهب القاضي أبو يعلى المجسم إلى أن الله نفسا وهي صفة زائدة على ذاته

قلت وقوله هذا لا يستند إلا إلى التشبيه لأنه يوجب أن الذات شيء والنفس غيرها وحكى ابن حامد المجسم أعظم من هذا فقال ذهبت طائفة في قوله تعالى ! ( ونفخت فيه من روحي ) ! الحجر ٢٩ إلى إن تلك الروح صفة من ذاته وأنها إذا خرجت رجعت إلى الله تعالى قلت وهذا أقبح من كلام النصارى فما أبقى هذا من التشبيه بقية

٥ ومنها قوله تعالى ^ ليس كمثل شيء ^ الشورى ١١

ظاهر الكلام أن له مثلا فليس كمثل شيء وليس كذلك وإنما معناه عند أهل اللغة أن يقام المثل مقام الشيء نفسه

يقول الرجل مثلي لا يكلم مثلك وإنما المعنى ليس كهو شيء

٦ ومنها قوله تعالى ! ( يوم يكشف عن ساق ) ! القلم ٤٢

قال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم النخعي وقتادة وجمهور العلماء يكشف عن شدة وأنشدوا

( وقامت الحرب بنا على ساق \*\* )

وقال آخرون إذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال ابن قتيبة وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج

إلى معاناة الجد فيه شمر عن ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة

وبهذا قال الفراء وأبو عبيد وثلعب واللغويون

وروى البخاري ومسلم في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يكشف عن ساقه

هذه إضافة إليه معناها يكشف عن شدته وأفعاله المضافة إليه ومعنى يكشف عنها يزيلها

وقال عاصم بن كليب رأيت سعيد بن جبير غضب وقال يقولون يكشف عن ساقه وإنما ذلك عن أمر شديد

وقد ذكر أبو عمر الزاهد

إن الساق بمعنى النفس وقال ومنه قول علي رضي الله عنه لما قالت البغاة لا حكم إلا لله فقال لا بد من محاربتهم

ولو تلفت ساقى فعلى هذا يكون المعنى يتجلى لهم وفي حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

يكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون لله سجدا ويبقى أفرام في ظهورهم مثل صياصي البقر

يريدون السجود فلا يستطيعون

فذلك قوله تعالى ! ( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ) ! القلم ٤٢ وقد ذهب

القاضي أبو يعلى الجسّم إلى أن الساق صفة ذاتية وقال مثله في يضع قدمه في النار وحكى عن ابن مسعود

ويكشف عن ساقه اليمنى فتضيء من نور ساقه الأرض

قلت وذكر الساق مع القدم تشبيه محض وما ذكر عن ابن مسعود محال ولا تثبت لله صفة بمثل هذه الخرافات

ولا توصف ذاته سبحانه بنور شعاع تضيء به الأرض واحتجاجة بالإضافة ليس بشيء لأنه إذا كشف عن

شدته فقد كشف عن ساقه وهؤلاء وقع لهم أن معنى يكشف يظهر وإنما المعنى يزيل ويرفع

قال ابن حامد الجسّم يجب الإيمان بأن الله تعالى ساقا صفة لذاته فمن جحد ذلك كفر

قلت ولو تكلم بهذا عامي جلف كان قبيحا فكيف بمن ينسب إلى العلم فإن المتأولين أعذر منهم لأنهم ردوا

الأمر إلى اللغة وهؤلاء أثبتوا ساقا للذات وقدموا حتى يتحقق التجسيم والصورة

٧ ومنها قوله تعالى ! ( ثم استوى على العرش ) ! الأعراف ٥٤

قال الخليل بن أحمد العرش السرير فكل سرير ملك يسمى عرشا والعرش مشهور عند العرب في الجاهلية

والإسلام قال الله تعالى ! ( ورفع أبويه على العرش ) ! يوسف ١٠٠ وقال تعالى ! ( أيكم يأتيني بعرشها ) !

النحل ٣٨

واعلم أن الإستواء في اللغة على وجوه منها الإعتدال قال بعض بني تميم فاستوى ظالم العشيرة والمظلوم أي

اعتدلا والإستواء تمام الشيء قال الله تعالى ! ( ولما بلغ أشده واستوى ) ! القصص ١٤ أي تم

والإستواء القصد إلى الشيء قال تعالى ! ( ثم استوى إلى السماء ) ! البقرة ٢٩ أي قصد خلقها والإستواء

الإستيلاء على الشيء قال الشاعر

( قد استوى بشر على العراق \*\* من غير سيف ودم مہراق )

وقال الآخر

( إذا ما غزى قوما أباح حریمهم \*\* وأضحى على ما ملكوه قد استوى )

وروى إسماعيل بن أبي خالد الطائي قال العرش ياقوتة حمراء

قلت وجميع السلف على امرار هذه الآية كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل

قال عبد الله بن وهب كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله ! ( الرحمن على العرش استوى ) !

كيف استوى فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه

ولا يقال له كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة فأخرجوه فأخرج

وقد حمل قوم من المتأخرين هذه الصفة على مقتضى الحس فقالوا استوى على العرش بذاته وهي زيادة لم تنقل

إنما فهموها من إحساسهم وهو أن المستوي على الشيء إنما تستوي عليه

ذاته قال أبو حامد الجسم الإستواء مماسته وصفة لذاته والمراد به القعود قال وقد ذهبت طائفة من أصحابنا إلى

أن الله سبحانه وتعالى على عرشه قد ملاءه وأنه يقعد ويقعد نبيه صلى الله عليه وسلم معه على

العرش يوم القيامة

قال أبو حامد والنزول هو انتقال

قلت وعلى ما حكى تكون ذاته أصغر من العرش فالعجب من قول هذا ما نحن مجسمة

وقيل لابن الزاغوني الجسم هل تجددت له صفة لم تكن له بعد خلق العرش قال لا إنما خلق العالم بصفة التحت

فصار العالم بالإضافة إليه أسفل فإذا ثبت لإحدى الذاتين صفة التحت تثبت للأخرى صفة استحقاق الفوق قال

وقد ثبت أن الأماكن ليست في ذاته ولا ذاته فيها فثبت انفصاله عنها ولا بد من شيء يحصل به الفصل فلما

قال ! ( ثم استوى ) ! علمنا اختصاصه بتلك الجهة

قل ابن الزاغوني الجسم ولا بد أن تكون لذاته نهاية وغاية يعلمها

قلت وهذا رجل لا يدري ما يقول لأنه إذا قدر غاية وفصلا بين الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم

وهو يقول في كتابه إنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما تحيز ثم يثبت له مكانا يتحيز فيه

قلت وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق وما يستحيل عليه فإن

وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز والتحت والفوق إنما

يكون فيما يقابل ويحاذي ومن ضرورة المحاذي أن يكون أكبر من المحاذي أو أصغر أو مثله وان هذا ومثله إنما

يكون في الأجسام وكل ما يحاذي الأجسام يجوز أن يمسه وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث إذ

قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها للمباينة والمماسية فإذا أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدوثه وإن

منعوا جواز هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدوث الجواهر ومتى قدرناه مستغنيا عن الحيز والحيز ومحتاجا إلى

الحيز ثم قلنا إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالا



فإن التجاور والتباين من لوازم التحيز في المتحيزات وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم المتحيز والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز لأنه إن كان متحيزا لم يخل إما أن يكون ساكنا في حيزه أو متحركا عنه ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق وما جاور أو باين فقد تناهى ذاتا والمتناهي إذا خص بمقدار استدعى مخصصا وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخل في العالم وليس بخارج منه لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات وهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تختص بالأجرام وأما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها

قلنا ذاته تعالى لا تقبل أن يخلق فيها شيء ولا أن يخل فيها شيء والفصل من حيث الحس يوجب عليه ما يوجب على الجواهر ومعنى الحيز أن الذي يختص به يمنع مثله أن يوجد وكلام هؤلاء كله مبني على الحس وقد حملهم الحس على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم إنما ذكر الإستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه

وهذا جهل أيضا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في حق الجسم وقال بعضهم جهة العرش تحاذي ما يقابله من الذات ولا تحاذي جميع الذات وهذا صريح في التجسيم والتبعض ويعز علينا كيف ينسب هذا القائل إلى مذهبنا واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى ! ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) ! فاطر ١٠ ويقولون ^ وهو القاهر فوق

عباده ) الأنعام ١٨ وجعلوا ذلك فوقية حسية ونسوا أن الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال فلان فوق فلان ثم إنه كما قال فوق عباده قال وهو معكم فمن حملها على العلم حمل خصمه الإستواء على القهر أخبرنا علي بن محمد بن عمر الدباس قال أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي قال كان أحمد بن حنبل يقول الإستواء صفة مسلمة وليست بمعنى القصد ولا الإستعلاء قال وكان أحمد لا يقول بالجهة للباري لأن الجهات تخلى عما سواها وقال ابن حامد الحق يختص بمكان دون مكان ومكانه الذي هو فيه وجود ذاته على عرشه وقال وذبيت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه قد ماله والأشبه أنه ماس للعرش والكرسي موضع قدميه قلت المماسة إنما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التجسيم بقية

## فصل

واعلم أن كل من يتصور وجود الحق سبحانه وجودا مكانيا طلب له جهة كما أن من تخيل أن وجوده وجودا زمانيا طلب له مدة في تقدمه على العالم بأزمنة وكلا التخييلين باطل وقد ثبت أن جميع الجهات تتساوى بالإضافة إلى القائل بالجهة فاختصاصه ببعضها ليس بواجب لذاته بل هو جائز فيحتاج إلى مخصص يخصه ويكون الاختصاص بذلك المعنى زائدا على ذاته وما تطرق الجواز إليه استحاله قدمه لأن القديم هو الواجب الوجود من جميع الجهات ثم إن كل من هو في جهة يكون مقدرًا محدودًا وهو يتعالى عن ذلك وإنما الجهات للجواهر

والأجسام لأنها أجرام تحتاج إلى جهة والجهة ليست في جهة وإذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان ويوضحه أن المكان يحيط بمن فيه والخالق لا يحويه شيء ولا تحدث له صفة فإن قيل فقد أخرج في الصحيحين عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه ذكر المعراج فقال فيه

فعلا به إلى الجبار تعالى فقال وهو في مكانه يا رب خفف عنا فالجواب أن أبا سليمان الخطابي قال هذه لفظة تفرد بها

شريك ولم يذكرها غيره وهو كثير التفرد بمناكير الألفاظ والمكان لا يضاف إلى الله عز وجل إنما هو مكان النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه مقامه الأول الذي أقيم فيه قال الخطابي وفي هذا الحديث فاستأذنت على ربي وهو في داره يوهم مكانا وإنما المعنى في داره التي دورها لأوليائه وقد قال القاضي أبو يعلى في كتابه المعتمد إن الله عز وجل لا يوصف

بالمكان فإن قيل نفي الجهات يحيل وجوده قلنا إن كان الموجود يقبل الإتصال والإنفصال فقد صدقت فأما إذا لم يقبلهما فليس خلوه من طرف النقيض بمحال

فإن قيل أنتم تلزموننا أن نقر بما لا يدخل تحت الفهم

قلنا إن أردت بالفهم التخيل والتصور فإن الخالق لا يدخل تحت ذلك إذ ليس يحس ولا يدخل تحت ذلك إلا جسم له لون وقدر فإن الخيال قد أنس بالمبصرات فهو لا يتوهم شيئا إلا على وفق ما رآه لأن الوهم من نتائج الحس وإن أردت أنه لا يعلم بالعقل فقد دللنا أنه ثابت بالعقل لأن العقل مضطر إلى التصديق بموجب الدليل واعلم أنك لما لم تجد إلا حسا أو عرضا وعلمت تنزيه الخالق عن ذلك بدليل العقل الذي صرفك عن ذلك فينبغي أن يصرفك عن كونه متحيزا أو متحركا أو متنقلا ولما كان مثل هذا الكلام لا يفهمه

العامي قلنا لا تسمعه ما لا يفهمه ودعوا اعتقاده ولا تحركوه ويقال إن الله تعالى استوى على عرشه كما يليق به

٨ ومن الآيات قوله تعالى <sup>١٦</sup> ءأمنتم من في السماء <sup>١٦</sup> الملك

قلت وقد ثبت قطعا أنها ليست على ظاهرها لأن لفظة في للظرفية والحق سبحانه غير مظروف وإذا منع الحس أن يتصرف في مثل هذا بقي وصف العظيم بما هو عظيم عند الخلق

٩ ومنها قوله تعالى ! ( يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ) ! الزمر ٥٦

أي في طاعته وأمره أي لأن التفريط لا يقع إلا في ذلك وأما الجنب المعهود من ذي الجوارح فلا يقع فيه تفريط وقال ابن حامد الجسم تؤمن بأن الله تعالى جنباً بهذه الآية

قلت وآعجا من عدم العقول إذا لم يتهيأ التفريط في جنب مخلوق كيف يتهيأ في صفة الخالق

وأنشد ثعلب وفسره  
خليلي كفا فاذكرا الله في جنبي أي في أمري  
١٠ ومنها قوله تعالى ! ( فنفخنا فيه من روحنا ) ! التحريم ١٢  
قال المفسرون أي من رحمتنا  
وإنما نسب الروح إليه لأنه بأمره كان  
١١ ومنها قوله تعالى ! ( يؤذون الله ) ! الأحزاب ٥٧  
قلت أي يؤذون أوليائه كقوله تعالى ! ( وأسأل القرية ) ! يوسف ٨١

أي أهلها

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه  
قال الشاعر

( أنبت أن النار بعدك أوقدت \*\* واستب بعدك يا كليب المجلس )

١٢ ومنها قوله تعالى ! ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) ! البقرة ٢١٠ أي بظليل  
وكذلك قوله تعالى ! ( وجاء ربك ) ! الفجر ٢٢

قلت قال القاضي أبو يعلى عن أحمد بن حنبل إنه قال في قوله تعالى ! ( يأتيهم ) ! قال المراد به قدرته وأمره قال  
وقد بينه في قوله تعالى ! ( أو يأتي أمر ربك ) ! ومثل هذا في القرآن ! ( وجاء ربك ) ! قال إنما هو قدرته  
قال ابن حامد الجسم هذا خطأ إنما ينزل بذاته بانتقال  
قلت وهذا الكلام في ذاته تعالى بمقتضى الحس كما يتكلم في الأجسام قال ابن عقيل في قوله تعالى ! ( قل  
الروح من أمر ربي ) ! الإسراء ٨٥

قال الله كف خلقه عن السؤال عن مخلوق فكفهم عن الخالق وصفاته أولى وأنشدوا  
( حقيقة المرء ليس المرء يدركها \*\* فكيف يدرك كنه الخالق الأزلي )

فصل

ذكر الأحاديث التي سموها أخبار الصفات

اعلم أن للأحاديث دقائق وآفات لا يعرفهما إلا العلماء الفقهاء تارة في نظمها وتارة في كشف معناها  
وسنوضح بعض ذلك إن شاء الله تعالى

الحديث الأول

روى البخاري (فتح ١١ / ٣) ومسلم (٤ / ٢٠١٧ برقم ١١٥) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلق الله آدم على صورته

قلت للناس في هذا مذهبان أحدهما السكوت عن تفسيره والثاني الكلام في معناه واختلف أرباب هذا المذهب في الهاء على من تعود على ثلاثة أقوال

أحدها تعود على بعض بني آدم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يضرب رجلا وهو يقول قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فقال

إذا ضرب أحدكم فليتنق الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته

قالوا وإنما اقتصر بعض الرواة على بعض الحديث فيحمل المقتصر على المفسر قالوا فوجه من أشبه وجهك يتضمن سب الأنبياء والمؤمنين

وإنما خص آدم بالذكر لأنه هو الذي ابتدأت خلقة وجهه على هذه الصورة التي احتذي عليها من بعده وكأنه نبه على أنك سببت آدم وأنت من أولاده وذلك مبالغة في زجره فعلى هذا تكون الهاء كناية عن المضروب ومن الخطأ الفاحش أن ترجع إلى الله عز وجل بقوله ووجه من أشبه وجهك فإنه إذا نسب إليه شبه سبحانه وتعالى كان تشبيها صريحا

وفي صحيح مسلم (٤ / ٢٠١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قاتل أحدكم فليتنق الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته

القول الثاني إن الهاء كناية عن إسمين ظاهرين فلا يصح أن يضاف إلى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه ليس بذي صورة فعادت إلى آدم ومعنى الحديث إن الله خلق آدم على صورته التي

خلقه عليها تاما لم ينقله من نطفة إلى علقة كنبه هذا مذهب أبي سليمان الخطابي وقد ذكره ثعلب في أماليه القول الثالث إنما تعود إلى الله تعالى وفي معنى ذلك قولان

أحدهما أن تكون صورة ملك لأنها فعله فتكون إضافتها إليه من وجهين

أحدهما التشريف بالإضافة كقوله تعالى ! ( أن طهرا بيتي للطائفين ) ! الحج ٢٦

والثاني لأنه ابتدعها على غير مثال سابق وقد روي هذا الحديث من طريق ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقبح الوجه فإن آدم خلق على صورة الرحمن

قلت هذا الحديث فيه ثلاثة علل

أحدها أن الثوري والأعمش اختلفا فيه فأرسله الثوري ورفع الأعمش

والثاني أن الأعمش كان يدللس فلم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت

والثالثة أن حبيبا كان يدللس فلم يعلم أنه سمعه من عطاء

قلت وهذه أدلة توجب وهنا في الحديث ثم هو محمول على

إضافة الصورة إليه ملكا

والقول الثاني أن تكون صورة بمعنى الصفة تقول هذا صورة هذا الأمر أي صفته ويكون المعنى خلق آدم على

صفته من الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام فميزه بذلك على جميع الحيوانات ثم ميزه على الملائكة بصفة التعالي حين أسجدهم له وقال ابن عقيل إنما خص آدم بإضافة صورته إليه لتخصيصه وهي السلطنة التي تشاكلها الربوبية استعبادا وسجودا وأمرنا نافذا وسياسات تعمر بها البلاد ويصلح به العباد وليس في الملائكة والجن من تجمع على طاعة نوعه وقبيلته سوى الآدمي وإن الصورة ها هنا معنوية لا صورة تخاطيط وقد ذهب أبو محمد بن قتيبة في هذا الحديث إلى مذهب قبيح فقال لله صورة لا كالصور فخلق آدم عليها وهذا تخليط وغمافت لأن معنى كلامه إن صورة آدم كصورة الحق وقال القاضي أبو يعلى الجسم يطلق على الحق تسمية الصورة لا كالصور كما أطلقنا اسم ذاته قلت وهذا تخليط لأن الذات بمعنى الشيء وأما الصورة فهي هيئة وتخاطيط وتأليف وتفتقر إلى مصور ومؤلف وقول القائل لا كالصور نقض لما قاله وصار بمثابة من يقول جسم لا كالأجسام فإن الجسم ما كان مؤلفا فإذا قال لا كالأجسام نقض ما قال

### الحديث الثاني

روى عبد الرحمن بن عائش رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي فيم يختصم الملائة الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم يا رب فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض قال أحمد رضي الله عنه أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة يرويه معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أسانيد مضطربة ليس فيها صحيح ورواه قتادة عن أنس واختلف على قتادة فرواه يوسف بن عطية عن قتادة ووهم فيه ورواه هشام عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس ووهم في قوله عن ابن عباس وإنما رواه خالد عن عبد الرحمن بن عائش وعبد الرحمن لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما رواه عن مالك بن يخامر عن معاذ قلت قد ذكرنا أنه لا يصح وقال أبو بكر البيهقي فقد روي من أوجه كلها ضعيفة وأحسن طرقه تدل على أن ذلك كان في النوم وقد روي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملائة الأعلى فقلت لا أدري فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعرفت كل شيء يسألني عنه وروي من حديث ثوبان قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال إن ربي أتاني الليلة في أحسن صورة فقال لي يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى قلت لا أدري يارب فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري فتجلى لي ما بين السماء والأرض وروي عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما كنت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة قلت وهذه أحاديث مختلفة وليس فيها ما يثبت وفي بعضها أتاني آت وذلك يرفع الأشكال وأحسن طرقها يدل

على أن ذلك كان في النوم ورؤيا المنام وهم والأوهام لا تكون حقائق وأن الإنسان يرى كأنه يطير أو كأنه قد صار بهيمة وقد رأى أقوام في منامهم الحق سبحانه على ما ذكرنا وإن قلنا إنه رآه في اليقظة فالصورة إن قلنا ترجع إلى الله تعالى فالمعنى رأيت على أحسن صفاته من الإقبال علي والرضى عني وإن قلنا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى رأيت وأنا على أحسن صورة

قلت والعجب مع اضطراب هذه الأحاديث وكون مثلها لا يثبت به حكم في الوضوء كيف يحتجون بها في أصول الدين والعقائد وروى ابن حامد الجسم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

ولما أسرى بي رأيت الرحمن تعالى في صورة شاب أمرد له نور يتلأأ وقد نهيت عن وصفه لكم فسألت ربي أن يكرمني برؤيته وإذا هو كأنه عروس حين كشف عن حجابهِ مستو على عرشه قلت هذا الحديث كذب قبيح ما روي قط لا في صحيح ولا في كذب فأبعد الله من عمله فقد كنا نقول ذلك في المنام فذكر الوضوء هذا في ليلة الإسراء كإفهام الله وجزاهم النار يشبهون الله سبحانه بعروس لا يقول هذا مسلم

وأما ذكر البرد في الحديث الماضي فإن البرد عرض لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى وقد ذكر القاضي أبو يعلى في كتاب الكفاية عن أحمد رأيت ربي في أحسن صورة أي في أحسن موضع

### الحديث الثالث

روت أم طفيل امرأة أبي بن كعب رضي الله عنهما أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه عز وجل في المنام في أحسن صورة شابا موفرا رجلاه في خضرة عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب

قلت هذا الحديث يرويه نعيم بن حماد بن معاوية المروزي قال ابن عدي كان يضع الحديث وقال يحيى بن معين ليس نعيم بشيء في الحديث وفي إسناده مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر قال أبو عبد الرحمن النسائي ومن مروان حتى يصدق على الله عز وجل وقال مهني بن يحيى سألت أحمد عن هذا الحديث فأعرض بوجهه وقال هذا حديث منكر مجهول يعني مروان بن عثمان قال ولا يعرف أيضا عمارة وقد روى عبيد الله بن أبي سلمة قال بعث ابن عمر إلى عبد الله بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فأرسل إليه أن نعم قد رآه فرد الرسول إليه كيف رآه قال رآه على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة في صورة رجل

قلت وهذا الحديث تفرد به ابن إسحاق وكذبه جماعة من العلماء وفي رواية عن ابن عباس رآه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ قلت وهذا يرويه إبراهيم بن الحكم بن ابان وقد ضعفه يحيى بن معين وغيره وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي أجعد أمرد عليه حلة خضراء قلت وهذا يروى من طريق حماد بن سلمة وكان ابن أبي العوجاء الزنديق ربيب حماد يدس في كتبه هذه الأحاديث على أن هذا كان مناما والمنام خيال

ومثل هذه الأحاديث لا ثبوت لها ولا يحسن أن يحتج بمثلها في الموضوع وقد أثبت بها القاضي أبو يعلى الجسّم لله تعالى صفات فقال قوله شاب وأمرّد وجعد وقطط والفرّاش والنعلان والتاج قال ثبت ذلك تسمية لا يعقل معناها وليس في إثباتها أكثر من تقريب المحدث من القديم وذلك جائز كما روي يدني عبده إليه يعني يقربه إلى ذاته

قلت ومن يثبت بالنام وبما لا يصح نقله صفات وقد عرفنا معنى الشاب والأمرّد ما هو ثم يقول ما هو كما نعلم كمن يقول قام فلان وما هو قائم وقعد وليس بقاعد قال ابن عقيل هذا الحديث مقطوع بأنه كذب ثم لا تنفع ثقة الرواة إذا كان المتن مستحيلاً وصار هذا كما لو

أخبرنا جماعة من المعدلين بأن جمل البزاز دخل في خرم إبرة الخياط فإنه لا حكم لصدق الرواة مع استحالة خبرهم

#### الحديث الرابع

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهيت ليلة أسري بي إلى السماء فرأيت ربي فرأيت كل شيء من ربي حتى لقد رأيت تاجاً مخصوصاً من لؤلؤ قلت هذا يرويه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن اليسع عن القاسم بن إبراهيم قال الأزهري كنت أقعد مع ابن اليسع ساعة فيقول قد ختمت الختمة منذ قعدت وقاسم ليس بشيء قال الدارقطني هو كذاب قلت كافأ الله من عمل مثل هذا الحديث

#### الحديث الخامس

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبعون ما كانوا يعبدون وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي كانوا يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيأتيهم الجبار في غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة

فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقال هل بينكم وبينه آية تعرفونها  
فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل

مؤمن

قلت أعلم أنه يجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى لا تجوز عليه الصورة التي هي هيئة وتأليف  
قال أبو سليمان الخطابي معنى فيأتيهم الله أي يكشف الحجاب لهم حتى يرونه عيانا كما كانوا عرفوه في الدنيا  
استدللا فرؤيته بعد أن لم يكونوا رأوه بمنزلة إتيان الآتي ولم يكن شوهده من قبل  
وأما الصورة فتناول على وجهين أحدهما أنها بمعنى الصفة يقال صورة الأمر كذا  
والثاني أن المذكورات من المعبودات في أول الحديث صور يخرج الكلام على نوعين من المطابقة وقوله في غير  
الصورة التي رأوه فيها دليل على أن المراد بالصورة الصفة لأنهم ما رأوه قبلها فعلم أن المراد الصفة التي عرفوه  
فيها

وقال غيره من العلماء يأتيهم بأهوال القيامة وصور الملائكة مما لم يعهدوا مثله في الدنيا فيستعيذون من تلك  
الحال ويقولون إذا جاء ربنا عرفناه أي أتى بما يعرفونه من لطفه وهي الصورة التي يعرفون فيكشف عن ساق  
أي عن شدة كآته يرفع تلك الشدائد المهولة فيسجدون شكرا وقال بعضهم صورة يمتحن إيمانهم بما كما بيعت  
الدجال فيقولون نعوذ بالله منك

وفي حديث أبي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن الناس يقولون إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا فيقال أوتعرفونه إذا رأيتموه  
فيقولون نعم

فيقال كيف تعرفونه ولم تروه

فيقولون إنه لا شبيه له فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل فيخرون سجدا  
قال ابن عقيل الصورة على الحقيقة تقع على الأشكال والتخاطيط وذلك من صفات الأجسام والذي صرفنا  
عن كونه جسما الأدلة القطعية كقوله ^ ليس كمثل شيء ^ الشورى ١١  
ومن الأدلة العقلية أنه لو كان جسما لكان صورة وعرضا ولو كان حاملا الأعراض جاز عليه ما يجوز على  
الأجسام وافتقر إلى صانع ولو كان جسما مع قدمه جاز قدم أحدنا فأحوجتنا الأدلة إلى تأويل صورة تليق  
أضافتها إليه وما ذاك إلا الحال الذي يوقع عليه أهل اللغة اسم صورة فيقولون كيف صورتك مع فلان وفلان  
على صورة من الفقر والحال التي أنكروها الغضب والتي يعرفونها اللطف فيكشف عن الشدة والتغيرات أليق  
بفعله فأما ذاته فتعالى عن التغير نعوذ بالله أن يحمل الحديث على ما قالتها الجسمة إن الصورة ترجع إلى ذاته فإن  
في ذلك تجويز التغير على صفاته فخرجه في صورة إن كانت حقيقية فذلك استحالة وإن كانت تخيلا فليس  
ذلك هو إنما يريهم غيره

الحديث السادس



روى مسلم في صحيحه ( ٢ \ ١١٣٦ برقم ١٧ ) من حديث المغيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه العذر من الله ولا شخص أحب إليه المدحة من الله قلت لفظة الشخص يرويه بعض الرواة ويروي بعضهم لا شيء أغير من الله والرواة يروون بما يظنون به المعنى فيكون لفظ شخص من تغيير الرواة والشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا وسمي شخصا لأن له شخوصا وارتفاعا والصواب أنه يرجع ذكر الشخص إلى المخلوقين لا أن الخالق يقال له شخص ويكون المعنى ليس منكم أيها الأشخاص أغير من الله لأنه لما اجتمع الكل بالذكر سمي بأسمائهم ومثل هذا قول ابن مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار أعظم من آية الكرسي قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى الخلق يرجع إلى

الجنة والنار لا إلى القرآن ومن هذا الجنس قوله تعالى ! ( الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ) ! الفرقان ٢٤ ومعلوم أن أهل النار لا مستقر لهم ولا مقيم ويمكن أن يكون هذا من باب المستثنى من غير الجنس كقوله تعالى ! ( ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ) ! النساء ١٥٧ وقد أجاز بعضهم إطلاق الشخص على الله تعالى وذلك غلط لما بيناه وأما المغيرة فقد قال العلماء كل من غار من شيء اشتدت كراهيته له فلما حرم الفواحش وتوعد عليها وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بالمغيرة

#### الحديث السابع

روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض المعنى مقدار قبضته وليست على ما يتصور من قبضات المخلوقين فإن الحق منزه عن ذلك وإنما أضيفت القبضة إليه لأن أفعال المملوك تنسب إلى المالك وذلك أنه بعث من قبض قبضه كقوله تعالى ! ( فطمسنا أعينهم ) ! القمر ٣٧ وقد روى محمد بن سعد في كتاب الطبقات أن الله تعالى بعث إبليس فأخذ من أديم الأرض فخلق منه آدم فمن ثم قال ! ( وأسجد لمن خلقت طينا ) ! الإسراء ٦١ قال القاضي أبو يعلى الجسم لا يمتنع إطلاق اسم القبض إليه وإضافة القبضة لا على معنى الجارحة ولا على المعالجة والممارسة قلت فيقال له أطلقت وما تدري

#### الحديث الثامن

روى سليمان قال إن الله تعالى لما حمر طينة آدم ضرب بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وكل خبيث في يده الأخرى ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قلت وهذا مرسل وقد ثبت بالدليل أن الله سبحانه وتعالى لا يوصف بمس شيء فإن صح فضرب مثل لما جرت به الأقدار

وقال القاضي أبو يعلى الجسّم تخمير الطين وخلط بعضه ببعض مضاف إلى اليد التي خلق بها آدم  
قلت وهذا التشبيه الخوض

### الحديث التاسع

روى عبيد بن حنين قال بينما أنا جالس في المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس يتحدث ثم قال  
انطلق بنا إلى أبي سعيد الخدري فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه  
مستلقيا واضعا رجله اليمى على اليسرى فسلمنا عليه وجلسنا فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها  
قرصة شديدة فقال أبو سعيد سبحان الله يا ابن أم أوجعتني  
فقال ذلك أردت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
إن الله لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجله على الأخرى ثم قال لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل هذا  
قال أبو سعيد لا جرم لا أفعله أبدا  
قلت وقد رواه عبد الله بن أحمد عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصاغاني قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال حدثنا  
محمد بن فليح عن سعيد بن الحارث عن عبيد الله بن حنين  
قلت قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ما رأيت هذا الحديث في ديوان من دواوين الشريعة المعتمد عليها وكان  
أحمد بن حنبل يذم إبراهيم بن المنذر ويتكلم فيه وقال زكريا الساجي عنده مناكير وقال يحيى بن معين فليح ليس  
حديثه بالجائز وقال مرة هو ضعيف وقال النسائي ليس بالقوي  
وأما عبيد بن حنين فقال البخاري لا يصح حديثه في أهل المدينة وقال أبو بكر البيهقي إذا كان فليح مختلفا في  
جواز

الإحجاج عند الحفاظ به لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم  
قال وفي الحديث علة أخرى وهي أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبيد بن  
حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة  
وقول الراوي فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد لا يرجع إلى عبيد بن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله عنه ونحن  
لا نعرفه قال ولا نقبل المراسيل في الأحكام فكيف في هذا الأمر العظيم  
قال الإمام أحمد ثم لو صح طريقه احتمل أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث به عن بعض أهل  
الكتاب على طريق الإنكار عليهم فلم يفهم قتادة إنكاره عليهم  
قلت ومن هذا الفن حديث روينا أن الزبير سمع رجلا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمع له  
الزبير حتى إذا قضى الرجل حديثه قال له الزبير  
أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال هذا وأشباهه يمنعنا أن نحدث عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
قال لعمرى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حاضر ولكن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ابتداءً بهذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب حدثه إياه فجئت أنت يومئذ بعد انقضاء صدر الحديث وذكر الرجل الذي من أهل الكتاب فظننت أنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت وغالب الظن أن الإشارة في حديث الزبير إلى حديث قتادة فإن أهل الكتاب قالوا إن الله تعالى لما خلق السموات والأرض استراح فنزل قوله تعالى ! ( وما مسنا من لغوب ) ! ق ٣٨ فيمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى ذلك عنهم ولم يسمع قتادة أول الكلام وقد روى أبو عبد الرحمن ابن أحمد في كتاب السنة عن أبي سفيان قال رأيت الحسن قد وضع رجله اليمنى على شماله وهو قاعد فقلت يا أبا سعيد تكره هذه القعدة فقال قاتل الله اليهود ثم قرأ ! ( ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ) ! ق ٣٨ فعرفت ما عني فامسكت

قلت وإنما أشار الحسن إلى ما ذكرناه عن اليهود وروينا عن العوام بن حوشب قال سألت أبا مجلز عن رجل يجلس فوضع إحدى رجليه على الأخرى قال لا بأس وإنما ذكر ذلك اليهود زعموا أن الله عز وجل خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام قلت وقد تأول بعض العلماء الحديث الذي نحن فيه على تقدير الصحة فقال معنى استلقى أتم خلقه وفرغ يقال فلان بنى لفلان

داره واستلقى على ظهره أي لم يبق له فيها عمل وقوله وضع رجلا على رجل أي وضع بعض المخلوقات على بعض

وذهب القاضي أبو يعلى الجسّم إلى جعل الاستلقاء صفة وأنه وضع رجلا على رجل ثم قال لا على وجه يعقل معنا قال ويفيد الحديث إثبات رجلين قلت ولو لم يعقله ما أثبت رجلين ولا نثبت صفات بمنزلة هذا الحديث المعلول ولو لم يكن معلولا لم نثبت صفة بأخبار آحاد

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر أنهم كانوا يستلقون ويضعون رجلا على رجل وإنما يكره هذا لمن لا سراويل له

### الحديث العاشر

روى القاضي أبو يعلى الجسّم عن ابن عطية أن رجلا من المشركين سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل عليه رجل من المسلمين فقاتله وقتل الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعجبون من نصر الله ورسوله لقي الله متكئا فقعد له قلت هذا حديث مقطوع بعيد الصحة ولو كان له وجه كان المعنى فأقبل عليه وأنعم

### الحديث الحادي عشر

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتمتلئ قلت الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله تعالى لا تتبعض ولا يجويها مكان ولا توصف بالتغير ولا بالانتقال وقد حكى أبو عبيد المهروي عن الحسن البصري أنه قال القدم هم الذين قدمهم الله تعالى من شرار خلقه وأثبتهم لها

وقال الإمام ابن الأعرابي القدم المتقدم وروى أبو بكر البيهقي عن النضر بن شميل أنه قال القدم ههنا الكفار الذين سبق في علم الله أنهم من أهل النار وقال أبو منصور الأزهري القدم هم الذين قدم الله بتخليدهم في النار فعلى هذا يكون في المعنى وجهين أحدهما كل شيء قدمه

يقال لما قدم قدم ولما هدم هدم ويؤيد هذا قوله في تمام الحديث وأما الجنة فينشئ لها خلقا ووجه ثان إن كل قادم عليها سمي قادمًا فالقدم جمع قادم

فبعض الرواة رواه بما يظنه المعنى من أن المقدم الرجل وقد رواه الطبراني من طرق فقال لقدمه ورجله قلت وهذا دليل على تغير الرواة بما يظنونه على أن الرجل في اللغة جماعة ومن يرويه بلفظ الرجل فإنه يقول رجل من جراد فيكون المراد يدخلها جماعة يشبهون في كثرتهم الجراد فيسرعون التهافت فيها

قال القاضي أبو يعلى الجسم القدم صفة ذاتية

وقال ابن الزاغوني الجسم نقول إنما وضع قدمه في النار ليخبرهم أن أصنافهم تحترق وأنا لا أتحرق قلت وهذا إثبات تبيين وهو من أقبح الاعتقادات

قلت ورأيت أبا بكر بن خزيمة قد جمع كتابا في الصفات وبوبه فقال باب إثبات اليد باب إمساك السموات على أصابعه

باب إثبات الرجل وإن رغمت أنوف المعتزلة ثم قال قال الله تعالى ! (ألم أرجل يمشون بما أم لهم أيدي يبطشون بما) ! الأعراف ٦٩

فأعلمنا أن من لا يد له ولا رجل فهو كالأنعام

قلت وأني لأعجب من هذا الرجل مع علو قدره في علم النقل

يقول هذا ويثبت الله ما ذم الأصنام بعدمه من اليد الباطشة والرجل الماشية ويلزمه أن يثبت الأذن ولو رزق الفهم ما تكلم بهذا ولفهم أن الله تعالى عاب الأصنام عند عابديها والمعنى لكم أيدي وأرجل فكيف عبدتم ناقصا لا يد له يبطش ولا رجل يمشي بما

قال ابن عقيل تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة هذا عين التجسيم وليس الحق بذئ أجزاء وأعضاء يعالج بما ثم أليس يعمل في النار أمره وتكوينه فكيف يستعين بشيء من ذاته ويعالجها بصفة من صفاته وهو

القاتل ! (كوفي بردا وسلاما) ! الأنبياء ٦٩

فما أسخف هذا الاعتقاد وأبعده عن مكون الأملاك والأفلاك فقد كذبهم الله تعالى في كتابه إذ قال ! ( لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ) ! الأنبياء ٩٩  
فكيف يظن بالخالق أنه يردها تعالى الله عن تجاهل الجسمة

#### الحديث الثاني عشر

روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ضرس الكافر مثل أحد وكثافة جلده إثنان وأربعون ذراعاً بنزاع الجبار  
قال أبو عمر الزاهد الجبار هاهنا الطويل يقال نخلة جبارة  
قال ابن قتيبة الجبار ههنا الملك والجبارة الملوك  
قال القاضي أبو يعلى الجسم نحمله على ظاهره والجبار هو الله تعالى  
قلت واعجبا أذهبت العقول إلى هذا الحد أيجوز أن يقال إن ذراع الله سبحانه إثنان وأربعون مرة تبلغ جلد الكافر ويضاف الذراع إلى ذات القديم سبحانه ثم قال ليس بجارحة فإذا لم يكن جارحة كيف ينشئ اثنين وأربعين مرة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

#### الحديث الثالث عشر

روى القاضي أبو يعلى الجسم عن مجاهد أنه قال إذا كان يوم القيامة يذكر داود عليه السلام ذنبه فيقول الله كن أمامي فيقول يا رب ذنبي فيقول كن خلفي فيقول يارب ذنبي فيقول خذ بقدمي  
قال وفي لفظ عن ابن سيرين أن الله تعالى ليقرب داود حتى يضع يده على فخذه  
قلت والعجب من إثبات صفات الحق سبحانه وتعالى بأقوال التابعين وما تصح عنهم ولو صحت فإنما يذكرونها عن أهل الكتاب كما يذكر وهب بن منبه  
قال القاضي أبو يعلى الجسم نحمله على ظاهره لأننا لا نثبت قدماً ولا فخذاً هو جارحة وكذلك لا نثبت الإمام قلت واعجبا لقد كملوا هيئة البدن بإثبات فخذ وساق وقدم ووجه ويدين وأصابع وخنصر وإبهام وجنب وحقو وصعود

ونزول ويقولون تحمل على ظاهرها وليست جوارح وهل يجوز لعاقل أن يثبت لله تعالى خلفاً وإماماً وفخذاً ما ينبغي أن يحدث هؤلاء  
ولأننا قد عرفنا الفخذ فيقال ليس بفخذ والخلف ليس بخلف ومثل هؤلاء لا يحدثون فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدثون الأطفال

#### الحديث الرابع عشر

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
يضحك الله من رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة  
وفي أفراد مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن آخر من  
يدخل الجنة وضحك فقليل مم تضحك فقال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني  
قلت اعلم أن الضحك له معان ترجع إلى معنى البيان والظهور وكل من أبدى عن أمر كان مستورا قيل قد  
ضحك يقال ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر ما فيها وانفتق عن زهره كما يقال بكت السماء  
قال الشاعر

( كل يوم بالأقحوان جديد \* تضحك الأرض من بكاء السماء )

وكذلك الضحك الذي يعتري البشر إنما هو انفتاح الفم عند الإنسان وهذا يستحيل على الله تعالى فوجب حمله  
على ابداء كرم الله وإبانه فضله

ومعنى ضحكت لضحك ربي أبدت عن أسناني بفتح فمي لإظهار فضله وكرمه وقول الآخر لن نعدم من رب  
يضحك خيرا أي يكشف الكرب فرق بينه وبين الأجسام التي لا يرجى خيرها  
قلت وهذا تأويل جماعة من العلماء وقال الخطابي معنى ضحك الجبار عز وجل المراد به الرضى وحسن المجازاة  
وقد روي في حديث موقوف فضحك حتى بدت هواته وأضراسه ذكره الخلال في كتاب السنة وقال المروزي  
قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل ما تقول في هذا الحديث قال هذا بشع  
قال ثم على تقدير الصحة يحتمل أمرين

أحدها أن يكون ذلك راجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ضحك حين أخبر بضحك الرب حتى بدت  
هواته وأضراسه صلى الله عليه وسلم كما روي أنه ضحك حتى بدت نواجذه وهذا هو الصحيح لو ثبت  
الحديث وإنما هو مقطوع

الثاني أن يكون تجوزا عن كثرة الكرم وسعة الرضا كما جوز

بقوله ومن أتاني يمشي أتيته هرولة

قال القاضي أبو يعلى الجسم لا يمتنع الأخذ بظاهر الأحاديث في إمرارها على ظواهرها من غير تأويل  
قلت واعجبا قد أثبت الله صفات بأحاديث وألفاظ لا تصح

وإذا لم يثبت ضحكا معقولا فقد تأول ولا يدري وواعجبا قد عرف أن الضحك يشار به إلى الفضل والإنعام  
فالأضراس ما وجهها والله لو رويت في الصحيحين وجب ردّها فكيف وما ثبتت أصلا وقد روى أحمد لو أن  
الناس أعتزلوهم يعني الأمراء فقال اضرب على هذا وهذا الحديث في الصحيحين فكيف بحديث لا يثبت يخالف

المنقول والمعقول

قلت ومن أثبت الأضراس صفة فما عنده من الإسلام خبر

الحديث الخامس عشر

روى القاضي أبو يعلى المجسم عن عبد الله بن عمرو وموقوفا أنه قال خلق الله الملائكة من نور الذارعين والصدر قلت وقد أثبت به القاضي أبو يعلى المجسم ذارعين وصدرا لله عز وجل قلت وهذا قبيح لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات الله القديم هذا أقبح مما ادعاه النصارى

#### الحديث السادس عشر

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يدين عبده المؤمن فيضع عليه كنفه ويقول أتعرف ذنب كذا قال العلماء يدينه من رحمته ولطفه وقال ابن الأنباري وكنفه حياطته وستره يقال قد كنف فلان فلانا إذا أحاطه وستره وكل شيء

ستر شيئا فقد كنفه ويقال للترس كنيف لأنه يستر صاحبه

قال القاضي أبو يعلى المجسم يدينه من ذاته

وهذا قول من لم يعرف الله عز وجل ولا يعلم أنه لا يجوز عليه الدنو الذي هو بالمسافة وكذلك قوله أنه ليدنو به يوم عرفة أي يقرب بلطفه وعفوه

#### الحديث السابع عشر

روى مسلم في أفراده من حديث معاوية بن الحكم قال كانت لي جارية ترعى غنما لي فانطلقت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة وأنا من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت ألا أعتقها قال أتني بها

فأتيتها بها فقال لها أين الله

قالت في السماء

قال من أنا قالت أنت رسول الله

قال اعتقها فإنها مؤمنة

قلت قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا يحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها

#### الحديث الثامن عشر

رواه أبو رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان من عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء

قلت هذا حديث تفرد به يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس وليس لو كيع راو غير يعلى والعماء السحاب  
إعلم أن الفوق والتحت يرجعان إلى السحاب لا إلى الله تعالى وفي معنى فوق فالمعنى كان فوق السحاب بالتدبير  
والقهر ولما كان القوم يأنسون بالمخلوقات سألوها عنها والسحاب من جملة خلقه ولو سئل عما قبل السحاب  
لأخبر أن الله تعالى كان ولا شيء معه كذلك روي عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال

كان الله ولا شيء معه

وقال أبو الحسين ابن المنادى ونقلته من خطه

وصف الهواء بالفوقية والتحتية مكروه عند أهل العلم لما في ذلك من الجعل كالوعاء لمن ليس كالأشياء جل  
وتعالى قال ولسنا نختلف أن الجبار لا يعلوه شيء من خلقه بحال وأنه لا يحل بالأشياء بنفسه ولا يزول عنها لأنه  
لو حل بها لكان منها ولو زال عنها لنأى عنها فاتفقنا على هذا أكثر من هذا الخبر على المعنى المكروه والتأويل  
المألوف

### الحديث التاسع عشر

روى البخاري ( ٣ \ ٢٩ فتح ) ومسلم ( ١ \ ٥٢٢ ) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الأخير يقول  
من يدعوني فاستجب له

قلت وقد روى حديث النزول عشرون صحابيا وقد سبق القول أنه يستحيل على الله عز وجل الحركة والنقلة  
والتغير فيبقى الناس رجلين أحدهما المتأول له بمعنى أنه يقرب رحمته وقد ذكر أشياء بالنزول فقال تعالى ! ( )  
وأنزّلنا الحديد فيه بأس شديد ( ! الحديد ٢٥

وإن كان معدنه بالأرض وقال ^ وأنزلنا لكم من الأنعام ثمانية أزواج ^ الزمر ٦

ومن لم يعرف كيف نزول الجمل كيف يتكلم في تفصيل هذه الجمل

والثاني الساكت عن الكلام في ذلك مع اعتقاد التنزيه روى أبو عيسى الترمذي عن مالك بن أنس وسفيان بن  
عيينة وابن المبارك أنهم

قالوا أمروا هذه الأحاديث بلا كيف

قلت والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان  
يفتقر إلى ثلاثة أجسام جسم عالي وهو مكان الساكن وجسم سافل وجسم ينتقل من علو إلى أسفل وهذا لا  
يجوز على الله تعالى قطعا

فإن قال العامي فما الذي أراد بالنزول قيل أراد به معنى يليق بجلاله لا يلزمك التفتيش عنه فإن قال كيف  
حدث بما لا أفهمه قلنا قد علمت أن النازل إليك قريب منك فافتنع بالقرب ولا تظنه كقرب الأجسام



قال ابن حامد الجسم هو على العرش بذاته مماس له وينزل من مكانه الذي هو فيه فيزول وينتقل  
قلت وهذا رجل لا يعرف ما يجوز على الله تعالى  
وقال القاضي أبو يعلى الجسم النزول صفة ذاتية ولا نقول نزوله انتقال  
قلت وهذه مغالطة ومنهم من قال يتحرك إذا نزل ولا يدري أن الحركة لا تجوز على الخالق  
وقد حكوا عن أحمد ذلك وهو كذب عليه ولو كان النزول صفة لذاته لكانت صفاته كل ليلة تتجدد وصفاته  
قديمة كذاته

### الحديث العشرون

روى البخاري ( ٧ \ ١١٩ فتح ) ومسلم ( ٣ \ ١٦٢٤ ) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله  
عنه أن رجلا أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني مجهود فقال من يضيف هذا هذه الليلة  
فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به فقال لأمرأته هل عندك شيء  
قالت لا إلا قوت صبياني  
قال فعليهم بشيء وإذا أراد الصبية العشاء فنومهم فإذا دخل ضيفنا فأفطفتي السراج وأريه أنا نأكل فقعدوا  
وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة  
وفي أفراد البخاري ( ٦ \ ١٤٥ فتح ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
عجب ربك من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة  
قال العلماء العجب إنما يكون من شيء يدهم الإنسان مما لا يعلمه فيستعظمه وهذا لا يليق بالخالق سبحانه لكن  
معناه عظم قدر ذلك الشيء عند الله لأن المتعجب من شيء يعظم قدره عنده ومعنى في السلاسل أكرهوا على  
الطاعة التي بها يدخلون الجنة وقال ابن الأنباري معنى عجب ربك زادهم إنعاما وإحسانا فعبء بعجب عن هذا  
وقال ابن عقيل العجب في الأصل استغراب الشيء وذلك يكون من علم ما لم يعلم وإلا فكل شيء أنس به لا  
يتصور العجب منه فإن الإنسان إذا رأى حجر المغناطيس يجذب الحديد ولم يكن رآه قبل ذلك عجب والباري  
سبحانه لا يعزب عن علمه شيء فأين العجب منه فلم يبق للحديث معنى إلا أن يكون فعل شيء أعجبه فعله  
وكذلك الضحك لا يصدر إلا عن راض ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده أي رضي  
ومنه قوله تعالى ! ( كل حزب بما لديهم فرحون ) ! المؤمنون ٥٤ أي راضون  
وقال القاضي أبو يعلى الجسم لا تثبت عجبا هو تعظيم الأمر بل تثبت ذلك صفة  
قلت وهذا ليس بشيء

### الحديث الحادي والعشرون

روى البخاري ( ١١ \ ١٠٢ فتح ) ومسلم ( ٤ \ ٢١٠٢ ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لله أشد فرحا بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها  
قلت من كان مسرورا بشيء راضيا به قيل له فرح والمراد الرضا بتوبة التائب ولا يجوز أن يعتقد في الله تعالى  
التأثر الذي يوجد في المخلوقين فإن صفات الحق قديمة فلا تحدث له صفة

### الحديث الثاني والعشرون

روى مسلم ( ١ \ ١٦٢ ) في أفراد من حديث أبي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس  
كلمات فقال

إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه إلى قوله حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات  
وجهه ما انتهى إلى بصره من خلقه

قلت معنى يخفض القسط ويرفعه أي يخفض يعدل ويرفع يعدل  
وقوله حجاب النور ينبغي أن يعلم أن هذا الحجاب للخلق عنه لأنه لا يجوز أن يكون محجوبا لأن الحجاب يكون  
أكبر مما يستتره ويستحيل أن يكون جسما أو جوهر أو متناهيًا محاذيا إذ جميع ذلك من أمارات الحدث وإنما  
عرف الناس حدوث الأجسام من حيث وجودها متناهية محدودة محلا للحوادث  
وكما أنه لا يجوز أن يكون لوجوده ابتداء ولا انتهاء لا يصح أن يكون لذاته انتهاء وإنما المراد أن الخلق

محجوبون عنه كما قال سبحانه وتعالى ! ( كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) ! المطففين ١٥  
وقد روى سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة  
قلت وهذا حديث لا يصح ولو كان صحيحا كانت الحجب للخلق لا للحق وأما السبحات فيجمع سبحة قال  
أبو عبيدة لم نسمع هذا إلا في هذا الحديث قال ويقول أن السبحة جلال وجهه ومنه قوله سبحانه الله وإنما هو  
تعظيم له وتنزيهه

وقال ابن خزيمة باب صفة وجه ربنا ثم ذكر حديث السبحات متوهما النور المعروف والخالق منزه عن النور  
الجسماني

وروى أبو بكر الخلال في كتاب السنة قال سألت أحمد بن يحيى عن قوله لأحرقت سبحات وجهه فقال  
السبحات الموضع الذي يسجد عليه

قلت فعلى هذا يكون الخطاب بما يعرفون كما قال قلوب العباد بين أصبعين  
وقال القاضي أبو يعلى الجسم لا يمنع إطلاق حجاب من دون الله تعالى لا على وجه الحد واخاذاة  
قلت وهذا كلام مختلط لا ترضى به العوام

### الحديث الثالث والعشرون

روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل الجنة يرون ربهم تعالى في كل جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلساً أسرعهم إليه يوم الجمعة  
قوله في رمال الكافور إشارة إلى الحاضرين ثم في رمال الكافور وأقربهم منه أي أحظاهم عنده  
وفي حديث آخر المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن  
وقال بعضهم يمين العرش  
وفي حديث سوق الجنة فلا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة ويروى خاصة بالخاء المعجمة  
ومثل هذا لا يثبت والمخاصرة المصافحة  
وقال القاضي أبو يعلى الجسم لا يمتنع أن يكون الحق في رمال الكافور  
قلت فقد أقر بالحصص ثم قال لا على وجه الانتقال وهذا تلاعب ثم قال ولا يمتنع قربهم من الذات وهذا يضيع  
معه الحديث واستدل بقوله  
ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه  
وقال الحلوة عبارة عن القرب ويجوز القرب من الذات  
قلت وقد سبق رد هذا

#### الحديث الرابع والعشرون

روى البخاري (١٣ \ ٤٣٨ فتح) ومسلم (٤ \ ٢١٤٨) في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي  
الله عنه قال جاء رجل من اليهود إلى رسول صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يضع السموات على  
إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر والأهوار على إصبع وفي لفظ الماء والثرى على إصبع ثم  
يهزهن فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ! (وما قدروا الله حق قدره) ! الزمر ٦٧  
وفي بعض الألفاظ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له  
قال أبو سليمان الخطابي لا تثبت لله صفة إلا بالكتاب أو خير مقطوع بصحته يستند إلى أصل في الكتاب أو في  
السنة المقطوع على صحتها وما بخلاف ذلك فالواجب التوقف عن إطلاق ذلك ويتأول على ما يليق بمعاني  
الأصول المتفق عليها من أقوال أهل العلم من نفي التشبيه  
قال وذكر الأصابع لم يوجد في الكتاب ولا في السنة التي شرطها في الثبوت ما وصفنا فليس معنى اليد في  
الصفات معنى اليد حتى يتوهم بشوقها ثبوت الأصابع بل هو توقيف شرعي أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به  
الكتاب من غير تكليف ولا تشبيه  
قلت ظاهر ضحك النبي صلى الله عليه وسلم الإنكار واليهود مشبهة ونزول الآية دليل على إنكار الرسول  
صلى الله عليه وسلم  
وقال ابن عقيل ما قدروا الله حق قدره حيث جعلوا صفاته تتساعد وتتعاقد على حمل مخلوقاته وإنما ذكر  
الشرك في الآية رداً عليهم  
وفي معنى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف  
يشاء

ولما كان القلب بين إصبعين ذليلاً مقهوراً دل بهذا على أن القلوب مقهورة لمقلبيها  
وقال القاضي أبو يعلى المجسم غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في الإثبات والإصبع صفة راجعة إلى الذات لأننا  
لا نثبت أصابعاً هي جارحة ولا أبعاضاً  
قلت وهذا كلام مخبط لأنه إما أن يثبت جوارحاً وإما أن يتأولها فأما حملها على ظواهرها فظواهرها الجوارح  
ثم يقول ليست أبعاضاً فهذا كلام قائم قاعد ويضيع الخطاب لمن يقول هذا

### الحديث الخامس والعشرون

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
قال

يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة بيده ثم يأخذن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين  
المتكبرون ثم يطوي الأرض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون

هكذا رواه مسلم وهي أتم الروايات

وفي لفظ أخرجه مسلم ( ٤ \ ٢٦٤٨ برقم ٢٥ ) حديث عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر  
كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يأخذ الله عز وجل سمواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله  
ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك

قلت وقد ثبت بالدليل القاطع أن يد الحق سبحانه وتعالى ليست بجارحة وأن قبضه للأشياء ليس مباشرة ولا له  
كف

وإنما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأفهام ما يدركه الحس فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أصابعه ويبسطها فوقوع الشبه بين القبضتين من حيث ملكه المقبوض كما وقع الشبه في رؤية الحق سبحانه برؤية  
القمر في إيضاح الرؤية لا في تشبيه المرئي فأما لفظ الشمال فهي في رواية مسلم وهي مما انفرد به عن عمر بن  
حمزة عن سالم عن ابن عمر وقد روى الحديث نافع وغيره عن ابن عمر فلم يذكروا لفظة الشمال ورواه أبو  
هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر أحد منهم فيه الشمال وقدر روي ذكر الشمال في

حديث آخر في غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بالمرّة ورواه بعض المتروكين

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وكلتا يدي يمين مباركة

وهذا يوهن ذكر الشمال وقال أبو بكر البيهقي وكأن الذي ذكر الشمال رواه على العادة في أن الشمال يقابل  
اليمين

قال القاضي أبو يعلى المجسم غير مستحيل إضافة القبض والبسط إلى ذاته

قلت وقد سبق إنكار هذا

### الحديث السادس والعشرون

روى أحمد في مسنده ( ٣ \ ١٢٥ ) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ! ( فلما تجلّى ربه للجبل ) ! الأعراف ١٤٣

قال قال هكذا يعني أنه أخرج طرف الخنصر فقال حميد الطويل لثابت ما تريد إلى هذا يا أبا محمد قال فضرب صدره ضربة شديدة فقال من أنت يا حميد وما أنت يا حميد فحدثني به أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فأوماً بخنصره فساخ الجبل وخر موسى صعقا

وروى ابن حامد الجسم فلما تجلّى ربه للجبل قال خرج منه أول مفصل من خنصره

قلت هذا الحديث تكلم فيه علماء الحديث وقالوا لم يروه عن ثابت غير حماد بن سلمة وكان ابن أبي العوجاء الزنديق قد أدخل على حماد أشياء فرواها في آخر عمره ولذلك تجافى أصحاب الصحيح الإخراج عنه ومخرج الحديث سهل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرب إلى الإفهام بذكر الحسيات فوضع يده على خنصره إشارة إلى أن الله تعالى أظهر اليسير من آياته

قال ابن عقيل كشف من أنواره التي يملكها بقدر طرف الخنصر وهذا تقدير لنا بحسب ما نفهم من القلة لا نحكم أنه يتقدر فإن قيل كيف أنكر حميد على ثابت قلنا يحتمل أن يكون توهم أن هذا يرجع إلى الصفات وقد أثبت القاضي أبو يعلى الجسم لله سبحانه خنصرها بهذا الحديث المعلول

#### الحديث السابع والعشرون

روى القاضي أبو يعلى الجسم عن عكرمة أنه قال إذا أراد الله عز وجل أن يخوف عباده أبدى عن بعضه إلى الأرض فعند ذلك تنزل وإذا أراد أن يدمدم على قوم تجلّى لها

قال القاضي أبو يعلى الجسم أبدى عن بعضه هو على

ظاهره وهو راجع إلى الذات على وجه لا يفرض إلى التبويض

قلت ومن يقول أبدى عن بعض ذاته وما هو بعض لا يكلم ثم إثبات البعض بكلام تابعي لو صح يخالف إجماع المسلمين فإنهم أجمعوا أن الخالق لا يتبعض وإنما المراد أبدى عن آياته

#### الحديث الثامن والعشرون

روى أبو الأحوص الجسمي رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك تأخذ موساك فتقطع أذن بعضها فتقول هذه بحر وتشق الأذن الأخرى وتقول حرم

قال نعم قال فلا تفعل فإن موسى الله أحد من موساك وساعد الله أشد من ساعدك

قال القاضي أبو يعلى الجسم لا يمتنع حمل الخبر على ظاهرة في إثبات الساعد صفة لذاته

قلت وهذا منه غفلة عامية وخروج عن مقتضى الفهم وكان ينبغي أن يثبت موسى

قلت إثبات صفة الله بهذا الخبر الذي لا يكاد يثبت مع الإعراض عن فهم خطاب العرب وأما تريد بمثل هذا التجوز والاستعارة قبيح جدا

والمراد بالساعد القوة لأن قوة الإنسان في ساعده

## الحديث التاسع والعشرون

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن

قلت قد ذكرنا صفة العين في الآيات المذكورة قبل الأحاديث والمراد بالحديث أن الله تعالى يشاهد المصلي فليتأدب وكذلك قوله فإن الله قبل وجهه أي أنه يراه

## الحديث الثلاثون

روى البخاري ( ١ \ ١٠١ فتح ) ومسلم ( ١ \ ٥٤٢ برقم ٢٢١ ) في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها

فقال مه عليكم ما تطيقون فوالله لا يميل الله حتى تملوا

وفي لفظ لا يسأم الله حتى تسأموا ( مسلم ١ \ ٥٤٢ برقم ٢٢٠ ) قال العلماء معنى الحديث لا يميل الله تعالى وإن مللتم

كما قال الشاعر

( صليت مني هذيل بخرق \*\* لا يميل الشر حتى يملوا )

المعنى لا يمل وإن ملوا وإلا لم يكن له فضل عليهم وقال قوم من مل من شيء تركه والمعنى لا يترك الثواب ما لم يتركوا العمل وأما الملل الذي هو كراهة الشيء والإستئثار له ونفور النفس عنه والسامة منه فمحال في حقه تعالى لأنه يقتضي تغيره وحلول الحوادث

وقال القاضي أبو يعلى الجسم لا يمتنع إطلاق الملل عليه لا بمعنى السامة قلت وهذا بعيد عن معرفة اللغة وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه

## الحديث الحادي والثلاثون

روت خولة بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال آخر وطأة وطنها الرحمن بوج ووج واد بالطائف وهي آخر وقعة أوقعها الله بالمشركين على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه قوله اللهم اشدد وطأتك على مضر

والوطأة مأخوذة من القدم وإلى هذا ذهب ابن قتيبة وغيره وقال سفيان بن عيينة في تفسير هذا الحديث آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف

وقال القاضي أبو يعلى الجسم غير ممتنع على أصولنا حمل هذا الخبر على ظاهره وإن ذلك المعنى بالذات دون الفعل لأننا حملنا قوله ينزل ويضع قدمه في النار على الذات

قلت وهذا الرجل يشير بأصولهم إلى ما يوجب التجسيم والانتقال والحركة وهذا مع التشبيه بعيد عن اللغة ومعرفة التواريخ وأدلة العقول وإنما اغتر بحديث روي عن كعب أنه قال ووج مقدس منه عرج الرب إلى

السماء ثم قضى خلق الأرض

وهذا لو صح عن كعب احتمال أن يكون حاكياً عن أهل الكتاب وكان يحكي عنهم كثيراً ولو قدرناه من قوله كان معناه أن ذلك المكان آخر ما استوى من الأرض لما خلقت ثم عرج الرب أي عمد إلى خلق السماء وهو قوله ! ( ثم استوى إلى السماء وهي دخان ) ! فصلت ١١  
ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أسري بي مر بي جبريل عليه السلام حتى أتى بي إلى الصخرة

فقال يا محمد من ها هنا عرج ربك إلى السماء  
قلت وهذا يرويه بكر بن زياد وكان يضع الحديث على الثقات فإن قيل قال ابن عباس استوى إلى السماء صعد قلنا صعد أمره إذ لا يجوز عليه الانتقال والتغير  
واعلم أن الناس في أخبار الصفات على ثلاث مراتب  
أحداها إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل إلا أن تقع ضرورة كقوله ! ( جاء ربك ) ! أي جاء أمره وهذا مذهب السلف

المرتبة الثانية التأويل وهو مقام خطر على ما سبق بيانه  
والمرتبة الثالثة القول فيها بمقتضى الحس وقد عم جهلة الناقلين إذ ليس لهم حظ من علوم المعقولات التي بها يعرف ما يجوز على الله وما يستحيل فإن علم المعقولات يصرف ظواهر المنقولات عن التشبيه فإذا عدموها تصرفوا في النقل بمقتضى الحس وإليه أشار القاضي أبو يعلى الجسوم بقوله  
لا يمتنع أن تحمل الوطأة التي وطنها الحق على أصولنا وأنه معنى يتعلق بالذات  
قلت وأصولهم على زعمه ترجع إلى الحس ولو فهموا أن الله

تعالى لا يوصف بحركة ولا انتقال ولا تغير ما بنوا على الحسيات  
والعجب أن يقر بهذا القول ثم يقول  
من غير نقلة ولا حركة فينقض ما يبني  
ومن أعجب ما رأيت لهم ما أنبأنا أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش قال أنبأنا أبو طالب العشاري قال أنبأنا البنا قال أنبأنا أبو الفتح ابن أبي الفوارس قال أنبأنا أبو علي بن الصواف قال أنبأنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبه أنه قال في كتاب العرش

إن الله تعالى قد أخبرنا أنه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش  
قلت ونحن نحمد الله إذ لم يبخرس حظنا من المنقولات ولا من المعقولات ونبراً من أقوام شانونا مذهبنا فعاب الناس كلامهم

الحديث الثاني والثلاثون

روى أبو إمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما خرج منه وهو القرآن

وفي حديث عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضيلة القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه إن القرآن منه خرج وإليه يعود قلت والمعنى إنه وصل إلينا من عنده وإليه يعود فيرفع

### الحديث الثالث والثلاثون

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف سنة فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا وهذا حديث موضوع يرويه إبراهيم بن مهاجر عن عمر بن حفص وأما عمر بن حفص فقال أحمد بن حنبل حرقنا حديثه وقال يحيى بن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ وهذا متن موضوع

### الحديث الرابع والثلاثون

روى البخاري (فتح ٨ \ ٥٧٩) ومسلم (٤ \ ١٩٨ برقم ٢٥٥٤) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك وفي لفظ أخرجه البخاري (فتح ١٠ \ ٤١٧) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرحم شجنة من الرحمن قال أبو عبيدة الشجنة كالغصن من الشجرة ومعنى شجنة أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق والشجر تشجن إذا التفت بعضها ببعض قلت ولا يخلو هذا الحديث من أحد أمرين

إما أن يراد أن الله تعالى يراعي الرحم فيصل من وصلها ويقطع من قطعها ويأخذ لها حقا كما يراعي القريب قرابته كأنه يزيد في المراعاة على الأجنبي أو أن يراد أن الرحم بعض حروف الرحمن فكأنه عظم قدرها بهذا الاسم ويؤيد هذا حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته

أو قال بتته

وقد روي هذا الحديث بلفظ لم يخرج في الصحاح الرحم شجنة من الرحمن تعلقت بحقوي الرحمن تقول

اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني

وفي لفظ الرحم شجنة آخذة بحقو الرحمن وفي لفظ

لما خلق الله الخلق قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة



قلت وهذه الأمثال كلها ترجع إلى ما بينا ومعنى تعلقها بحقو الرحمن الإستجارة والإعتصام  
وفي صحيح مسلم من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الرحم معلقة بالعرش تقول من  
وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله

قال أبو بكر البيهقي الحقو الإزار والمعنى يتعلق بعزه

قال ابن حامد الجسم يجب التصديق بأن الله تعالى حقوا فتأخذ الرحم بحقوه

قال وكذلك تؤمن بأن الله جنباً لقوله تعالى ! ( على ما فرطت في جنب الله ) ! الزمر ٥٦

قلت وهذا لا فهم له أصلاً كيف يقع التفريط في جنب الذات

قال ابن حامد الجسم والمراد بالتعلق القرب والمماساة بالحقو كما روي أن الله تعالى يدين إليه داود حتى يمس

بعضه

قلت قد طم القاضي أبو يعلى الجسم على هذا فقال لا على وجه الجارحة والتبويض والرحم أخذه بما لا على

وجه الجارحة والتبويض والرحم أخذه بما لا على وجه الإتصال والمماساة ثم نقض هذا التخليط وقال في الخبر

إضماماً تقديره ذو الرحم يأخذ بحقو الرحمن فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه قال لأن الرحم لا يصح

عليها التعلق فالمراد ذو الرحم يتعلق بالحقو

قلت فقد زاد على التشبيه التجسيم والكلام مع هؤلاء ضائع كما يقال لا عقل ولا قرآن وإذا تعلق ذو الرحم

وهو جسم فيماذا يتعلق نعوذ بالله من سوء الفهم

#### الحديث الخامس والثلاثون

روى مسلم في صحيحه ( ٤ \ ٢٠٢٣ برقم ١٣٦ ) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل

الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في شيء منهما عذبت

قال أبو سليمان الخطابي معنى الكلام إن الكبرياء والعظمة صفتان لله تعالى اختص بهما لا يشاركه فيهما أحد ولا

ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل وضرب الإزار والرداء مثلاً يقول والله اعلم

كما لا يشارك الإنسان في إزاره وردائه أحد كذلك لا يشاركني في الكبرياء والعظمة مخلوق

#### الحديث السادس والثلاثون

روى البخاري ( ١٣ \ ٣٨٤ فتح ) ومسلم ( ٤ \ ١٠٢ رقم ١ ) في الصحيحين من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي وأنا معه حيث يذكرني فإن

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه

ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً اقتربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة

قلت ذهب القاضي أبو يعلى الجسم إلى أن الله نفساً هي صفة زائدة على الذات وهذا قول مبتدع بنوع التشبيه

لأنه لا يفرق بين الذات والنفس وما المانع أن يكون المعنى ذكرته أنا وقد سبق هذا في الكلام على الآيات

والنقرب والهرولة توسع في الكلام كقوله تعالى ! ( سعوا في آياتنا ) ! الحج ٥٠ لا يراد به المشي

## الحديث السابع والثلاثون

روى أبو سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله جميل يحب الجمال قال العلماء الجميل الجميل بتحسين الصور والأخلاق والإحسان والذي أراه أن الجميل الذي أوصافه تامة مستحسنة وقد فسره القاضي أبو يعلى الجسم بما لا يليق بالحق سبحانه فقال غير ممتنع وصفه بالجمال وإن ذلك صفة راجعة إلى الذات لأن الجمال في معنى الحسن قال وقد تقدم قوله رأيت ربي في أحسن صورة قلت وهذا تشبيه محض

## الحديث الثامن والثلاثون

روى القاضي أبو يعلى الجسم عن عمر بن عبدالعزيز إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل يمشي في ظل من الغمام والملائكة فيقف على أول درجة فيسلم عليهم فيردون عليه السلام فيقول سلوني فيقولون وماذا نسألك وعزتك وجلالك وارتفاعك في مكانك لو أنك قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم وأسقيناهم ولم ينقص ما عندنا فيقول بلى سلوني فيقولون نسألك رضاك فيقول رضاي أحلكم دار كرامتي فيفعل هذا بأهل كل درجة حتى ينتهي إلى مجلسه قلت هذا حديث مكذوب به على عمر بن عبدالعزيز وبعد كيف يثبت لله صفة بقول عمر بن عبدالعزيز قال ابن حامد الجسم يأتي يوم القيامة إلى الخشر لقوله تعالى ! ( يأتي ربك ) ! وقت نزوله إلى السماء وقال القاضي أبو يعلى الجسم الآية تشهد لحديث عمر وهي قوله تعالى ! ( يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) ! البقرة ٢١٠ قلت ولا يدري أن المعنى يأتيهم الله بظلل قال أبو حامد الجسم ولا يمتنع إمراره على ظاهره لأنه لا بد من مشيه وإنتهائه إلى مجلسه لا عن انتقال قلت من يقول يحمل هذا على ظاهره كيف يقول بلا انتقال وإنما يقول هذا إرضاء للجهال وهل المشي إلا انتقال

## الحديث التاسع والثلاثون

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام الحمود قال وعدني ربي بالقعود على العرش قلت هذا حديث مكذوب لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حامد الجسم يجب الإيمان بما ورد من المماساة والقرب من الحق لنبية في إقعاده على العرش قال وقال

ابن عمر ! ( وإن له عندنا لزلفى ) ! ص ٠ ٤ قال ذكر الله الدنو منه حتى يمس بعضه  
قلت وهذا كذب على ابن عمر ومن ذكر تبعض الذات كفر بالإجماع  
قال القاضي أبو يعلى الجسم يقعد نبيه على عرشه بمعنى يدنيه من ذاته ويقربه منها ويشهد له قوله ! ( فكان  
قاب قوسين أو أدنى ) ! وقال ابن عباس كان بينه وبينه مقدار قوسين  
قلت هذا عن جبريل لا عن الله سبحانه ومن أجاز القرب من الذات أجاز الملاصقة وما ذهب إليه القاضي أبو  
يعلى صريح في التجسيم

### الحديث الأربعون

روى الدارقطني من حديث أبي اسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب عز وجل فقال  
إن كرسيه وسع السموات والأرض وإن له أطيطا كأطيطة الرحل الجديد إذا ركب من ثقله  
هذا حديث مختلف جدا فتارة يروى عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة  
عن عمر موقوفا عليه وقد رواه أبو اسحاق عن ابن خليفة عن ابن عمر قال إذا جلس تبارك وتعالى على  
الكرسي سمع له أطيطة كأطيطة الرحل ورواه ابن جرير عن عبد الله بن خليفة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه

ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصبعه فجمعها وإن له أطيطة كأطيطة الرحل إذا ركب من  
ثقله

وروى أبو بكر المروزي أن ابن خليفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي الذي يجلس عليه الرب  
ما يفضل منه إلا مقدار أربعة أصابع

قلت هذا على ضد اللفظ الأول وكل ذلك من تخليط الرواة وسوء الحفظ والأليق فما يفضل منه مقدار أربع  
أصابع والمعنى أنه قد ملاءه بهيبته وعظمته ويكون هذا ضرب مثل يقرب عظمة الخالق وقول الرواة إذا قعد وإذا  
جلس من تغييرهم أو من تعبيرهم بما يظنون من المعنى كما قال القائل ثم استوى على العرش قعد وإنما قلنا هذا  
لأن الخالق سبحانه وتعالى لا يجوز أن يوصف بالجلوس على شيء فيفضل من ذلك الشيء لأن هذه صفة  
الأجسام

وقال الزاغوني الجسم معنى الحديث خرج عن صفة الإستواء أربعة أصابع

قلت وهذا قد قصد به مغالطة العوام وهل لما قاله معنى إلا أن يقال إن هذه الأربعة لم تحاذ ولم تماس وكل هذا  
صريح في التشبيه ظاهر في التجسيم ثم هو إثبات صفات بما لا يحسن إثباته من الأحاديث المعلولة وقد روينا عن  
أبي بكر بن مسلم العائدي قال هذا الموضع الذي يفضل لحمد ليجلس عليه قال وقد كان الأليق بهذا المتعبد أن  
يتشاغل بعبادته عن الكلام في هذا الفن

وقد روى القاضي أبو يعلى المجسم عن الشعبي أنه قال أن الله تعالى قد ملاً العرش حتى أن له أطيطا كأطيطة  
الرحل

قلت هذا كذب على الشعبي

قال القاضي أبو يعلى المجسم وغير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في أن ذاته تملأ العرش ثم قال لا على شغل مكان  
قلت ومن يخلط هذا التخليط لا يكلم واعجبا من يملأ مكانا يشغله  
روى القاضي أبو يعلى المجسم عن خالد بن معدان أنه قال إن الرحمن ليشغل على حملة العرش وقال غير ممتنع حمل  
هذا على ظاهره وإن ثقله يحصل على وجه المماساة

### الحديث الحادي والأربعون

روى البخاري (فتح ١٣ \ ٤٥٣) ومسلم (١ \ ٢٠١ \ ٣٧٩) في الصحيحين من حديث أبي سعيد  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى  
بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار  
قلت انفرد بلفظ الصوت حفص بن غياث وخالفه وكيع وجريير وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا  
الصوت

وسئل أحمد عن حفص قال كان يخلط في حديثه وفي الحديث الصحيح إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء  
للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فرواه بعضهم بالمعنى الذي يظنه فقال سمع صوته أهل السماء  
وفي حديث ابن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا  
وهذا مع اللفظ الأول أليق وليس في الصحيح سمع صوته أهل السماء

### الحديث الثاني والأربعون

روى جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما كلم الله موسى عليه السلام يوم الطور كلمه  
بغير الكلام الذي به ناداه فقال له يا موسى إني كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الألسنة كلها وأنا  
أقوى من ذلك فلما سمع رجوع إلى بني اسرائيل قالوا صف لنا كلام الرحمن قال لا أستطيع قالوا قربه لنا قال ألم  
تسمعوا صوت الصواعق التي تقبل بأجلى كلام سمعتموه قط  
قلت هذا حديث لا يصح يرويه علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى قال يحيى كذاب ليس بشيء  
وقال النسائي علي بن عاصم متروك الحديث وقال يزيد بن

هارون ما زلنا نعرفه بالكذب

وأما الفضل بن عيسى فقال أيوب السخيتاني لو خلق أحرص كان خيرا له وقال ابن عيينة الفضل بن عيسى  
لا شيء وقال يحيى هو رجل سوء

### الحديث الثالث والأربعون

روى القاضي أبو يعلى الجسّم عن حسان بن عطية أنه قال الساجد يسجد على قدم الرحمن  
قلت هذا قول تابعي وهو مثل المقرب من فضل الله تعالى وأثبت القاضي أبو يعلى الجسّم بهذا وصف قدم وأنه  
يسجد على قدم حقيقة لا على وجه المماسّة

#### الحديث الرابع والأربعون

روى البخاري (فتح ١٣ \ ٤٢٣) ومسلم (١ \ ١٦٣ برقم ٢٩٦) في الصحيحين من حديث أبي موسى  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جنتان من فضة آيتيهما وما فيهما وجنتان من ذهب  
آيتيهما وما فيهما وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن  
قلت الرائي هو الذي في جنة عدن لا المرئي لأنه لا تحيط به الأمكنة سبحانه  
قال القاضي أبو يعلى الجسّم ظاهر الحديث أنه المرئي في جنة عدن  
قلت وهذا هو التجسيم المحض ورداء الكبرياء ما له من الكبرياء والعظمة فكأنه إن منعهم فلعظمته وإن شاء  
كشف لهم  
وقد تكلمنا على الوجه في الآيات وقلنا المراد بالوجه هو ذات الله سبحانه

#### الحديث الخامس والأربعون

روى البخاري (فتح ١٣ \ ٤٠٤) ومسلم (٤ \ ٢١٠٧) في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله  
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي وفي لفظ سبقت  
قال القاضي أبو يعلى الجسّم ظاهر قوله عنده القرب من الذات واعلم أن القرب من الحق لا يكون بمسافة وإنما  
ذلك من صفة الأجسام وقد قال سبحانه وتعالى <sup>٨</sup> مسومة عند ربك <sup>٨</sup> هود ٨٣

#### الحديث السادس والأربعون

روي عن بعض التابعين أنه قال خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده  
قلت هذا حديث لا يثبت عن قائله وقد تكلمنا عليه عند قوله تعالى ! ( لما خلقت بيدي ) ! ص ٧٥

#### الحديث السابع والأربعون

روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ! ( وسع كرسيه السموات  
والأرض ) ! البقرة ٢٥٥ قال كرسيه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره  
قلت رواه جماعة من الأثبات فوقه على ابن عباس ورفعته منهم شجاع بن مخلد فعلم بمخالفته الكبار المتقين  
أنه قد غلط  
ومعنى الحديث أن الكرسي صغير بالإضافة إلى العرش كمقدار كرسي يكون عنده سرير قد وضع لقدمي القاعد

على السرير

قال الضحاك الكرسى الذي تجعل الملك أرجلهم عليه وقال القاضي أبو يعلى الجسم القدم قدم الذات وهي التي يضعها في النار

### الحديث الثامن والأربعون

حديث العباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك

هذا حديث لا يصح تفرد به يحيى بن العلاء

قال أحمد هو كذاب يضع الحديث وقال يحيى بن معين ليس بثقة وقال ابن عدي أحاديثه موضوعة وقد تكلمنا على الفوقية عند قوله تعالى ! ( وهو القاهر فوق عباده ) ! الأنعام ١٨

قال القاضي أبو يعلى الجسم المراد من الفوقية استواء الذات على العرش وقال هو على العرش ما حاذى العرش من ذاته فهو حد له وما عدا الجهة المخاذية للعرش وهو الفوق والخلف والأمام واليسرة لا يجد قلت هذا الكلام أصل التجسيم لأن المخاذي يكون أكبر أو أصغر والمقادير لا تكون إلا في الأجسام قال القاضي أبو يعلى الجسم إذا ثبت أنه مستو على العرش فهل يجوز أن نطلق عليه الجلوس والقيام وما وجدت عن إمامنا في هذا شيئاً

قلت وكلا الشيتين لا يصح أما لفظة القعود فقد رواها عن ابن عباس ولا يصح وأما القيام فيروها عيسى عن جابر عن عمر بن الصبح

قال البخاري قال عمر بن الصبح أنا وضعت خطبة رسول الله

وقال ابن حبان وكان يضع الحديث على الثقات لا يصح كتب حديثه إلا على التعجب وقال الدارقطني متروك وقال الأزدي كذاب ذاهل

قلت وبمثل هذه يثبت لله صفة أين العقول تعالى الحق أن يوصف بقيام وهو انتصاب القائمة وإنما هو قائم بالقسط ولا يوصف بقعود ولأنهما حالة الجسماني

### الحديث التاسع والأربعون

روي في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل

وفي لفظ أخرجه مسلم فتربوا في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل

قال العلماء هذا خطاب للناس بما يعلمونه ويفهمونه من الأخذ والتربية والنمو لما كان التناول باليد والقبض بالكف خاطبهم بما يعقلون وإنما جرى ذكر اليمين لأنهما مرصدة لما عز من الأمور ومعنى التربية المضاعفة

### الحديث الخمسون

روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدجال فقال ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور

قال العلماء إنما أراد تحقيق وصفه بأنه لا يجوز عليه النقص والعور نقص ولم يرد إثبات جارحة لأنه لا مدح في إثبات جارحة

قال ابن عقيل يحسب بعض الجهلة أنه لما نفى العور عن الله

عز وجل أثبت من دليل الخطاب أنه ذو عينين وهذا بعيد من الفهم إنما نفى عنه العور من حيث نفي النقائص كأنه قال ربكم ليس بنبي جوارح تتسلط عليه النقائص وهذا مثل نفي الولد عنه لأنه يستحيل عليه التجزئ ولو كانت الإشارة إلى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الألوهية ولا القدم فإن الكامل في الصورة كثير قال ومن قال بدليل الخطاب فأثبت عينين قيل له دليل الخطاب مختلف في كونه دليلاً في أحكام الفقه وفروع الدين فكيف بأصوله ثم هو عند من اعتقده حجة يقضي عليه معنى النطق وهو القياس المظنون فكيف يكون له حكم الدليل وقد قضى عليه دليل العقل بالرد

#### الحديث الحادي والخمسون

روى البخاري في أفراد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصره به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته

قلت قوله كنت سمعه وبصره فهو مثل وله ثلاثة أوجه

أحدها كنت كسمعه وبصره فهو يحب طاعتي كما يحب هذه الجوارح

والثاني أن جوارحه مشغولة بي فلا يصغي إلى غير ما يرضيني ولا يبصر إلا عن أمري

والثالث أي أحصل له مقاصده كما ينالها بسمعه وبصره ويديه اللواتي تعينه على عدوه

والحق منزله عن حقيقته فهو كقوله ومن أتاني يمشي أتيته هرولة وقال بعض العلماء لما كان المؤمن يمرض فيسأل العافية فيعافى كان ذلك كالتردد في إمامته وأما التردد في خطاب لنا بما نقل

#### الحديث الثاني والخمسون

روى جبير بن مطعم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأنفس وجاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسيح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجه أصحابه فقال إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله إن عرشه على سمواته هكذا وقال بأصابعه مثل القبة وإنه لينط به

### كأطيط الرجل بالراكب

قلت هذا الحديث تفرد بروايته محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة وكلاهما لا يحتج به أرباب الصحاح قال أبو سليمان الخطابي هذا الحديث إذ أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية وهي عن

الله وصفاته منفية فعلم أنه كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله من حيث يدركه فهم السامع إذ كان أعرايبا جلفا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام ومعنى قوله أتدري ما الله أتدري ما عظمة الله وجلاله ومعنى ينط به أي يعجز عن جلاله وعظمته إذ كان معلوما أن أطيط الرجل بالراكب معلوما لقوة ما فوقه أو لعجزه عن احتماله فقرب بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله ليعلمه أن الموصوف بعلو الشأن لا يجعل شفيعا لمن هو دونه في القدر وقد ذكرنا فيما تقدم عن القاضي أبي يعلى المجسم أنه قال ينط من ثقل الذات وهذا صريح في التجسيم

### الحديث الثالث والخمسون

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ! ( إن الله كان سميعا بصيرا ) ! النساء ٥٨ فوضع إصبع الدعاء وإيمانه على عينيه وأذنيه قال العلماء أراد بهذا تحقيق السمع والبصر لله تعالى فأشار إلى الجارحتين اللتين هما محل السمع والبصر لا أن الله سبحانه جارحة

### الحديث الرابع والخمسون

روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل ينزل في ثلاث ساعات ييقن من الليل فيفتح الذكر في الساعة الأولى فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن وهي داره التي لم يسكنها غيره وهي مسكنه ثم يقول طوبى لمن يسكنك ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته ثم ينتفض فيقول قومي بعزتي قلت هذا الحديث يرويه زياده الأنصاري قال البخاري هو منكر الحديث وذكر له أهل الحديث هذا الحديث وقال أبو حاتم بن حبان يروي المناكير عن المشاهير واستحق الترك وقد رواه أبو جعفر بن أبي شيبة فقال فيه زائدة وهو غلط وإنما هو زيادة ونقول على تقدير الصحة إنها مضافة إليه كما أضيف البيت إليه يقال هذا بيته وهذا مسكنه وإنما قلنا هذا لأن السكنى مستحيلة في حقه

### الحديث الخامس والخمسون

روى أبو إمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا وثلاث حثيات من حثياته



قلت الحثية ملئ الكف  
والمراد التقريب بما يعقل لا حقيقة الحثية

#### الحديث السادس والخمسون

روى أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يجلس يوم القيامة على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار  
يرويه عثمان بن أبي عاتكة وقال يحيى ليس بشيء

#### الحديث السابع والخمسون

روى القاضي أبو يعلى الجهم عن محمد بن كعب القرظي قال إن الناس إذا سمعوا القرآن من في الرحمن كأنهم لم يسمعه قط  
قال القاضي أبو يعلى الجهم ولا يمتنع أن يطلق الفم عليه

قلت وأعجبا يعني أن للرحمن فم فيثبت لله صفة بقول تابعي لا تصح الرواية عنه هذا من أقبح الأشياء فأما  
الحديث الذي سبق عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تقرب إلي بمثل ما خرج مني  
فالمعنى خرج عنه ولا يجوز أن يظن أنه كخروج جسم من جسم لأن الله عز وجل ليس بجسم ولا كلامه جسم

#### الحديث الثامن والخمسون

روينا عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما  
تسمع من نفس شيئا من حس تلك الحجب إلا زهقت  
قلت هذا حديث لا أصل له يرويه موسى بن عبيدة قال أحمد لا يحل عندي الرواية عنه قال يحيى ليس بشيء  
وموسى يرويه عن عمر بن الحكم قال البخاري عمر ذاهب الحديث

#### الحديث التاسع والخمسون

رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله للوحا أحد وجهيه درة والآخر  
ياقوته قلمه النور فبه يخلق وبه يرزق وبه يحيى وبه يميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء في يوم وليلة  
قلت هذا الحديث موضوع يرويه محمد بن عثمان وهو متروك

#### الحديث الستون

روى جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم الريح فلا تسبوا فإنها من نفس  
الرحمن تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاسألوا الله خيرها واستعينوا بالله من شرها

قلت النفس بمعنى التنفيس عن المكروب ومثله ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمين

يعني تنفيسه عن المكروب بنصرة أهل المدينة إياي والمدينة من جانب اليمين وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون وقال ابن حامد الجسم رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله ووصفا في ذاته بأنه يتنفس قال وقالوا الرياح الهابة مثل الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبأ والدبور مخلوقة إلا ريحا من صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن

قلت على من يعتقد هذا اللعنة لأنه يثبت جسدا مخلوقا وما هؤلاء بمسلمين

#### خاتمة

قال المصنف ولما علم بكتابي هذا جماعة من الجهال لم يعجبهم لأنهم ألفوا كلام رؤسائهم الجسمة فقالوا ليس هذا المذهب

قلت ليس بمذهبكم ولا مذهب من قلدتم من أشياخكم فقد نزهت مذهب الإمام أحمد رحمه الله ونفيت عنه كذب المنقولات وهذيان المقولات غير مقلد لهم فيما اعتقدوه وكيف أعتقد بمرجا وأنا أنتقدته قلت

( سبقت بحمد الله من كان من قبلي \*\* فقل للذي يرجو لحاقي على مهل )

( وإنكم لو تنقصون عتابكم \*\* لعز على النفثيش أن تجدوا منلي )

وقلت قصيدة مطولة وهي هذه

( حمدت إلهي كيف لا وله الفضل \*\* كما قد تولاني فذلت لي السبل )

( وأخرجني من بين أهلي مفهما \*\* وعلمي حتى غدت قيمتي تعلقو )

( وحرمني للمكرمات أحوزها \*\* فهمة نفسي دائما أبدا تعلقو )

( وأهمني للعمل حتى ملكته \*\* فصار مرير الصبر عند فمي يجلو )

( وشغلي كسب العلم قوتا لقتوي \*\* وقد نسي المطعوم والشرب والأكل )

( وقد زاد عشقي للعلوم فأصبحت \*\* كتمثال ليلي عند قيس فما يسلو )

( فما من علوم بثها الله في الوري \*\* إلى خلقه الألى إلا ولي معها وصل )

( وصنفت ما قد صنفت الناس جنسه \*\* فيا قاصدي الإنصاف لي ميزوا وابلوا )

( ولي من بديهات الكلام عجائب \*\* تكرر عليهم كلما كررت تحلو )

( وقد قادني علمي إلى الزهد في الدنا \*\* وما جمعا إلا لعبد له فضل )

( نعم وتقاة الله أشرف خلقه \*\* ولا خير في قول إذا ضيع الفعل )

( قنوعي بما يكفي يقيني من الأذى \*\* وبعد يقيني بالمقادير لا ذلوا )

( وأحسن من علم تراما بأهله \*\* إلي بمخلوق يماثله الجهل )

( وأسكن قلبي حب كل محقق \*\* يعشق كما قد تعشق الأعين البخل )

( وبغداد داري ليس يغبن أهلها \*\* وما جههم إلا لمن ما له شكل )

( وكل النواحي أشحنتها فضائلي \*\* أقر بفضلني الريف والحزن والسهل )  
( وذكري وراء النهر بالفضل وافد \*\* وفي المغرب الأقصى وما بلغت ابل )  
( ولما تأملت المذاهب كلها \*\* طليت الأسد في الصواب وما أغلو )  
( فألفت عند السير قول ابن حنبل \*\* يزيد على كل المذاهب بل يعلو )  
( وكل الذي قد قاله فمشيد \*\* بنقل صحيح والحديث هو الأصل )  
( وكان بنقل العلم أعرف من روى \*\* يقوم من السادات ما شأنهم عظم )  
( ومذهبه ألا يشبهه ربه \*\* ويتبع في التسليم من قد مضى قبل )  
( فقام له الحساد من كل جانب \*\* فقام على رجل الثبات وهم زلوا )  
( وكان له أتباع صدق تتابعوا \*\* فكم أرشدوا نحو الهدى وكم دلوا )  
( وجاءك قوم يدعون تمذهبا \*\* بمذهبه ما كل زرع له أكل )  
( فلا في فروع يشبتون لنصرة \*\* وعندهم من فهم ما قاله شغل )  
( إذا ناظروا قاموا مقام مقاتل \*\* فواعجبا والقوم كلهم عزل )  
( قياسهم طردا إذا ما تصدروا \*\* وهم من علوم النقل أجمعها عطل )  
( إذا لم يكن في النقل صاحب فطنة \*\* تشابهت الحياة وانقطع الحبل )  
( ومالوا إلى التشبيه أحمدا بصورة \*\* لما نقلوه في الصفات وهم غفل )  
( وقالوا الذي قلناه مذهب أحمد \*\* فمال إلى تصديقهم من به جهل )  
( وصار الأعداي قائلين لكلنا \*\* مشبهة قد ضرنا الصحب والخل )  
( فقد فضحوا ذاك الإمام مجهلهم \*\* ومذهبه التنزيه لكن هم اختلوا )  
( لعمرى لقد أدركت منهم مشايخا \*\* وأكثر من أدركتهم ما له عقل )  
( وما زلت أجلوا عندهم كل خصلة \*\* من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل )  
( تسموا بألقاب ولا علم عندهم \*\* موائدهم لا حرم فيها ولا حل )  
( موائدهم لا يلحق الخل بقلها \*\* وإن شئت لا خل لديهم ولا بقل )  
( وأكثر حساد لنا أهل مذهبي \*\* فلو قدروا أفتوا بأن دمي حل )  
( تمنوا بجهل أن تزل بي الهوى \*\* ولم تمش في مجد بمثلي لهم رجل )  
( ومنذ مضى شيخ الجماعة أحمد \*\* إلى الآن لم يوجد لعالمكم مثل )  
( لقد بات عندي ألف ألف تقدموا \*\* سحابة وغطى كلهم صيب وبل )  
( وروضة علمي كلها ممرع الحبا \*\* وبستاقهم إذا ما تأملته أثل )  
( وما زالت الحاسد تحسد كاملا \*\* ينقصهم والغل لو فهموا غل )  
( وكيف ترى بر الحسود وداؤه \*\* إذا سئل الطب الخبير به سل )  
( تفرد بالبعض القبيح مخالف \*\* أليس اجتماع الناس لي شاهد عدل )

تم الكتاب بعون الملك الوهاب والحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلى على الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

جميع الحقوق متاحة لجميع المسلمين | ٢٠١٠ ISLAMICBOOK.WS